

حقوق الإنسان في الإسلام في زمن تفشي الوباء
"جائحة فيروس كورونا المستجد" كوفيد-١٩ "نموذجاً"

Human rights in Islam in the time of the outbreak of the epidemic

"The emerging corona virus," Covid-١٩, as a model

دكتورة/ فضة سالم عبيد العنزي

أستاذ مساعد - قسم العلوم الإنسانية،

كلية العلوم والمهن الصحية،

جامعة الملك سعود بن عبد العزيز للعلوم الصحية.

الرياض، المملكة العربية السعودية

المستخلص: يتناول هذا البحث مسألة حقوق الإنسان في الإسلام وقت تفشي الوباء "جائحة فيروس كورونا المستجد -كوفيد ١٩" نموذجاً، حيث اهتم الإسلام بمسألة حقوق الإنسان كثيراً، ومن يطالع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يجد أن الإسلام سبق كل المفكرين والمتفقيين والكتاب المعاصرين في الحديث عن حقوق الإنسان وتطبيقها على أرض الواقع.

وقد اعتمدت فيه على المنهج الاستقرائي التحليلي، وكان من أهم نتائج البحث: أن تطبيق الإسلام لحقوق الإنسان في مختلف الأزمات -ومنها الأزمات الصحية وقت تفشي الوباء- يحقق معنى العبودية الخالصة لله تعالى، واليقين به وحده، والتوكل عليه، مع الأخذ بالأسباب، كما أن حقوق الإنسان مصانة بالشرعية؛ كونها تُظَلِّ الإنسان بمظلة العدل والكرامة من خلال الضروريات الخمس، التي تجعل الإنسان قادراً من خلالها على تحقيق حياة سعيدة، تكون جسراً آمناً لجنة عرضها السماوات والأرض، ومن توصيات البحث: استلهام الدروس والعبر من درس كورونا، وتعلم مرونة التفكير والتغيير، والتخطيط لما بعد جائحة كورونا.

الكلمات المفتاحية: حق - جائحة - فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩" - الحق الصحي - الإسلام - المساواة.

This research handles the issue of human rights in Islam at the time of epidemic outbreak, "the emerging corona virus pandemic - Covid-١٩, as an example". Islam has paid much attention to the human rights, and whoever reads the Holy Qur'an and the Noble Prophet's Sunnah finds that Islam preceded all contemporary thinkers, intellectuals and writers in talking about human rights and their application on the ground

In this research, I have depended on the inductive analytical approach, and the most important results of the research were that the application of Islam to human rights in various crises - including health crises at the time of the epidemic outbreak realizes the meaning of pure servitude to God Almighty, and the certainty of Him alone, and reliance on Him, taking into account the reasons, and that human rights are protected by Sharia; as it shades the human being under the umbrella of justice and dignity through the five necessities, which make the person able to lead a happy life, that will be a safe bridge to a paradise whose width is the heavens and the earth.

The research has recommended that we should inspire the lessons and morals from the lesson of Corona, learning the flexibility of thinking and change, and planning for the post-pandemic Corona.

Key words: right – outbreak - the emerging coronavirus epidemic Covid-١٩ - health right - Islam – equality.

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وبعد:

فإن مسألة حقوق الإنسان من الموضوعات المهمة التي كتب عنها كثير من الباحثين والمُفكرين والمتقنين في مختلف أرجاء المعمورة، فقد أخذ هذا الموضوع حيزًا كبيرًا من الجدل والكتابات، ولقد أخذت الباحثة على عاتقها أن تكتب في هذا الموضوع؛ كمساهمة منها في الحديث عن حقوق الإنسان في الإسلام في زمن انتشار الوباء "جائحة فيروس كورونا المستجد -كوفيد-١٩- نموذجًا"؛ لتوضّح دور الإسلام في ترسيخ حقوق الإنسان من حيث الشكل والمضمون، في كل الأزمات، ومنها الأزمات الصحية وحين انتشار الوباء، وستحاول الباحثة التعريف بحقوق الإنسان من منظور الوحي الإلهي قرآنًا وسنةً، وتعرّف بالحق الصحي في الإسلام، وتعرّف بجائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩"، وتربط تفعيل حقوق الإنسان وتطبيقاتها في زمن انتشار الوباء، وكيف أن حقوق الإنسان في الإسلام مرتبطة بالدعوة لهذا الدين، وتهتم بالإنسان وتؤكد على حقوقه في حال الصحة والمرض وعند وقوع الأزمات الصحية، ومدى تحقيق حقوق الإنسان للمعنى الحقيقي لعبودية الله تعالى وخلافة الإنسان لله -عزّ وجل- في الأرض.

مشكلة البحث:

مما هو جدير بالذكر أن الإسلام منذ أكثر من ألف وأربع مئة عام قد بيّن حقوق الإنسان من خلال الوحي الإلهي الذي نزل على النبي محمد ﷺ، ويبدو ذلك واضحًا من خلال تحقيق مقاصد الشريعة في حفظ الضرورات الخمس: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال؛ لكل فرد مسلم في كافة الأحوال والظروف والأزمات، ومنها الأزمات الصحية في حال انتشار الوباء وفي زمن إعلان حالة الطوارئ، من أي شيء يعترض صحة الإنسان أفرادًا وجماعات على كافة الأصعدة، كما هو حاصل الآن في عام ٢٠٢٠م، من انتشار فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩"، وإعلان حالة الطوارئ العالمية؛ لاتخاذ ما يلزم في مواجهته لبقاء البشرية جميعًا في أتم الصحة والعافية؛ ليكتمل استخلاف البشر لله -عزّ وجل- في عمارة الأرض.

حدود البحث:

ربط حقوق الإنسان وتطبيقاتها بالشريعة الإسلامية في زمن انتشار وباء جائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩" منذ وقت الإعلان الرسمي عنها في آذار/مارس ٢٠٢٠م، وإعلان منظمة الصحة العالمية (WHO) تصنيف كوفيد ١٩ كجائحة، واعتبارها جائحة عالمية لعام ٢٠٢٠م).

أهداف البحث:

١. معرفة أن حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية منحة إلهية وليست مكرمة بشرية، ولها أصولها ونصوصها في القرآن والسنة النبوية.
٢. تأصيل أهمية المعرفة بمبادئ حقوق الإنسان وتطبيقاتها في الشريعة الإسلامية في زمن انتشار وباء جائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩"؛ من أجل تعزيز قيم المواطنة والتعايش السلمي، من خلال قيم العدل والكرامة.
٣. نشر الوعي الثقافي بأهمية حقوق الإنسان في زمن انتشار وباء جائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩"، وضرورة معرفتها نظرياً وممارستها عملياً؛ من أجل تحقيق نهضة الحياة الإنسانية، والتي سماها القرآن الكريم الاستخلاف البشري لله - سبحانه وتعالى - في عمارة الأرض.
٤. بيان أن حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية تدور حول تحقيق مقاصد الشريعة الخمسة، وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال؛ في كل الأحوال والأزمان، ومنها في زمن انتشار الوباء جائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩" نموذجاً.
٥. التعرف على حقوق الإنسان الصحية في زمن انتشار وباء جائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩"، والتأكيد على أهمية معرفة قواعد السلوك الفردي التي تحقق الصحة الجسدية والعقلية والنفسية، والتي ألزمت حقوق الإنسان في الإسلام التقيد بها.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي.

إجراءات البحث:

١. عرض نموذج جائحة فيروس كورونا المستجد، وتوضيح كيف أن التعامل معه مشمول بحقوق الإنسان في الإسلام.
٢. تسليط الضوء على أبرز التدابير الوقائية في التعامل مع فيروس كورونا المستجد في المجتمع، والتي كان لها دور في حصول التطبيق العملي لحقوق الإنسان في الإسلام.
٣. حصر أبرز النماذج التطبيقية في مواجهة فيروس كورونا المستجد، وربطها في بيان المقاصد الشرعية الإسلامية لحفظ الضرورات الخمس.
٤. اتباع المنهج العلمي المتعارف عليه في عزو الآيات القرآنية إلى سورها.
٥. تخريج الأحاديث من الصحيحين أو الكتب الستة فقط وبيان درجتها.
٦. تعريف المصطلحات بالرجوع إلى كتب أهل اللغة والمعجم المعتمدة.
٧. وضع خاتمة في نهاية البحث، فيها: الخلاصة، والنتائج، وأهم توصيات البحث.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات كثيرة توضّح كيف اهتم الإسلام بمسألة حقوق الإنسان، ودراسات أخرى توضّح كيف أن الإسلام ربط حقوق الإنسان بالدعوة إلى الله، وتحقيق العبودية، وتحقيق المعنى الحقيقي لخلافة الإنسان لله - سبحانه وتعالى - على الأرض.

غير أن الباحثة لم تجد دراسات تربط حقوق الإنسان وتطبيقاتها في الشريعة الإسلامية في زمن انتشار الوباء، كما هو الحال في انتشار وتفشي جائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩"، باستثناء دراسة بعنوان: "التباعد الاجتماعي: مفهومه، إجراءاته، وفعاليته"، للدكتور الفرار العياشي، وقد هدفت دراسته إلى مقارنة مفهوم التباعد الاجتماعي وآلياته وفعاليته في الحد من انتشار الأوبئة، فيروس كورونا نموذجاً، وقد تم الاعتماد على العمل الميداني من أجل الإحاطة بالموضوع ودراسة مختلف الوثائق والإحصائيات المرتبطة بنتائج الحظر الصحي ومراقبة تطبيق التباعد الاجتماعي، وقد خلصت الدراسة إلى أهمية التباعد الاجتماعي كألية غير طبية لكنها أداة فعالة للحماية من انتشار الأوبئة، وهو ما يفرض ضرورة مراجعة المنظومات

الصحية باستمجام الوعي الصحي في آليات العلاج والوقاية، مع إبراز نتائج الدراسة وشروط فعالية التباعد الاجتماعي لاسيما لدى النساء.

خطة البحث:

تتكون الدراسة -بإذن الله تعالى- من مقدمة، وستة مباحث، وستة مطالب، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه أربعة أمور:

الأمر الأول: تعريف الحق لغة واصطلاحاً.

الأمر الثاني: مصادر وخصائص حقوق الإنسان في الإسلام.

الأمر الثالث: التعريف بجائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩".

الأمر الرابع: النظر إلى جائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩" من منظور السنن الإلهية.

مباحث ومطالب البحث:

المبحث الأول: حق الحياة في زمن تفشي وباء جائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩"، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تحريم قتل النفس الإنسانية.

المطلب الثاني: تحريم الانتحار.

المطلب الثالث: تحريم قتل الأجنة.

المبحث الثاني: حق الإنسان الصحي في الشريعة الإسلامية في زمن تفشي وباء جائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩"، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحقوق التي تحفظ جسد الإنسان.

المطلب الثاني: حفظ العقل.

المطلب الثالث: حفظ النفس.

المبحث الثالث: حق الحرية في زمن تفشي وباء جائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩".

المبحث الرابع: حق التعليم في زمن تفشي وباء جائحة فيروس كورونا المستجد
"كوفيد-١٩".

المبحث الخامس: حق الكرامة في زمن تفشي وباء جائحة فيروس كورونا المستجد
"كوفيد-١٩".

المبحث السادس: حق الإنسان في المساواة في زمن تفشي وباء جائحة فيروس
كورونا المستجد "كوفيد-١٩".

خاتمة فيها: أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: وفيه أربعة أمور:

الأمر الأول: تعريف الحق لغة واصطلاحاً:

- الحق لغة: هو نقيض الباطل، واستحق الشيء: استوجبه^(١).
- الحق اصطلاحاً: مصلحة ثابتة للفرد أو المجتمع أو لهما معاً، يقرره الشارع الإسلامي، أو الحكم الذي قرره الشارع^(٢).

الأمر الثاني: مصادر وخصائص حقوق الإنسان في الإسلام:

تعددت مصادر التشريع التي تهتم بحقوق الإنسان، وتطور مفهومها مع التبدل الحضاري والنمو الثقافي للإنسان، لكنها في الشريعة الإسلامية جاءت معبرة عن الفطرة الإنسانية، ولها تشريع خاص ومميز، فهي ربانية المصدر وعامة، تحقق التكامل والتكافل الإنساني، ولها أصلان قامت عليهما، وهما:

١. القرآن الكريم.

٢. السنة النبوية المطهرة.

الأمر الثالث: التعريف بجائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩":

الجائحة: جمعها جوائح" والوباء العام هو وباء ينتشر بين البشر في مساحة كبيرة مثل قارة مثلاً، أو قد تتسع لتضم كافة أرجاء العالم، ويُسمى الانتشار الواسع لمرض بين الحيوانات جارفة، ويشتهر من الجوائح الحديثة: فيروس نقص المناعة المكتسبة، والإنفلونزا الإسبانية، وجائحة إنفلونزا الخنازير ٢٠٠٩، وفيروس إنفلونزا A H1N1، وفيروس كورونا-٢-SARS-coV، وفيروس كورونا COVID١٩^(٣).

فيروس كورونا المستجد هو: "الفيروس التاجي ٢٠١٩ المعروف اختصاراً بكوفيد ١٩، وهو التهاب في الجهاز التنفسي بسبب فيروس تاجي جديد، وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية رسمياً أن هذا الوباء جائحة عالمية في ١١ مارس ٢٠٢٠م"^(٤).

(١) لسان العرب، ابن منظور، (٤٩/١٠).

(٢) مصادر الحق في الفقه الإسلامي، د. عبد الرزاق السنهوري، ص ٤.

(٣) ينظر: مادة (جائحة) في (<https://ar.m.wikipedia.org>) ففيها معلومات تاريخية إضافية وإشارات علمية قيمة، من حيث التعريف بالجائحة والمراحل التي تمرُّ بها وتصنيفها، وكيفية مكافحتها، وعرض للجوائح عبر التاريخ، والجوائح الحالية، ومنها جائحة الساعة جائحة "كورونا".

(٤) www.unicef.org

الأمر الرابع: النظر إلى جائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد ١٩" من منظور السنن الإلهية:

إن العمل بحقوق الإنسان وجعلها واقعاً صحيحاً يعتبر عبادة، يساهم فيها الأفراد جميعاً، سواء بدافع ذاتي أو بقوة القانون وسيادة الدولة؛ في ظل كافة الظروف والأزمات ومنها أزمة تفشي وانتشار الأوبئة كما هو حاصل الآن من انتشار فيروس كورونا المستجد "كوفيد ١٩"، مما أثر على صحة الأفراد والجماعات؛ فجائحة كورونا التي لا زالت مستمرة، حرفت المسار الحضاري والحياة اليومية بشكل واضح جداً في العالم كله، وشملت في هذا الصغير والكبير، الفقير والغني، والصحيح والمريض، ومن يعمل ومن لا يعمل... إلى آخره.

يجب النظر لجائحة فيروس كورونا من منظور سنني؛ فجائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩" تعتبر من السنن الإلهية^(١) التي وجدت في هذا العالم وشاء الله أن تكون، قال الله -عزّ وجل-: {سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} [الفتح: ٢٣].

فإذا نظرنا لجائحة فيروس كورونا المستجد في صياغ مفرد منقطع سنراها حدثاً من الأحداث؛ لكن إذا نظرنا إلى جائحة وفيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩" في سياق النظرة الشمولية من منظور السنن الإلهية الذي أرشد إليه القرآن الكريم نجد أنها اختار من الله تعالى، قال سبحانه: {وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} [البقرة: ١٥٥]، كما نجد فيها دروساً على مستوى الأممي والعالمي والمحلي والشخصي والأسري، وننظر لها من هذا الإطار، والواقع يصدق هذا، ففي هذه الأزمة نجد مئات الآلاف في الكرة الأرضية قد ماتوا؛ نتيجة هذا المرض.

المبحث الأول: حق الحياة في زمن تفشّي وباء جائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩".

يعتبر حق الحياة أول حق مُنح للإنسان مع ولادته؛ لأنه أساس جميع الحقوق الباقية التي تقوم على وجود الحياة في الإنسان، وهذا الحق الذي منحه الله -عزّ وجل- للإنسان قد تطاله يد الغدر من أخيه الإنسان، ولحمايته جاءت النصوص الشرعية تبين

(١) السنن: جمع سنة، والمقصود بها: ما يعتاد عليه أو هي الطريقة، القاعدة، القانون، وجمعها سنن.

أهمية هذا الحق وتضع الضوابط الشرعية لصيانتها، ولقد تنوعت النصوص في القرآن والسنة التي تحقق هذه الصيانة، والتي تصف العدوان على حق الحياة بأنه جريمة محرمة إذا وقعت من الغير؛ بقتل نفس، أو اعتداء على الأجنة، ومن الأحكام التي رصدها الشارع لذلك:

المطلب الأول: تحريم قتل النفس الإنسانية:

حرّم الله - عز وجل - قتل النفس الإنسانية وصانها من يد العابثين، حيث جعل الاعتداء عليها كبيرة من كبائر الذنوب، والكبيرة كما قال القرطبي: "كُلُّ ذَنْبٍ أُطْلِقَ عَلَيْهِ بِنَصِّ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ أَوْ إِجْمَاعٍ أَنَّهُ كَبِيرَةٌ أَوْ عَظِيمٌ أَوْ أُخْبِرَ فِيهِ بِشِدَّةِ الْعِقَابِ أَوْ عُلِقَ عَلَيْهِ الْحَدُّ..."^(١).

ومن أشهر النصوص القرآنية التي بيّنت حرمة جريمة القتل وعظيم خطرهما قوله تعالى:

١. {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا} [الفرقان: ٦٨].
 ٢. {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} [المائدة: ٣٢].
- ومن النصوص التي ذكرتها السنة حول تحريم القتل:

١. خطبة الوداع التي تقرر فيها أصول الحضارة الإنسانية، قال ﷺ: ((أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد))^(٢).
٢. عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لن يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دماً حراماً))^(٣)، ولقد أجمع المسلمون على تحريم القتل بغير حق^(٤).

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب: الحدود، (١٢٧/١٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: قول الله تعالى: {وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ} [القيامة: ٢٣] برقم (٧٠٤٩)، ومسلم

في صحيحه، باب: تَغْلِيظُ تَحْرِيمِ الدَّمَاءِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ، برقم (٣٢٨٢).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: قول الله تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ}، برقم (٦٤٨٣).

(٤) المغني لابن قدامة، كتاب: الجراح، (٤٤٣/١).

ولحفظ حق الحياة في زمن انتشار وباء فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩" في مقابل تعظيم الاعتداء على النفس الإنسانية نجد تعظيم بذل أسباب بقائها على قيد الحياة، قال تعالى: { وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا } [المائدة"٣٢].

لذلك نجد أن الإسلام يرفض ما يسمى بمناعة القطيع أو الجمهور، والذي يدعو لترك انتشار المرض أولاً، والذي سيهلك به الذين يستحقون الهلاك من كبار السن ومن الذين تعددت أمراضهم؛ لأن في ذلك تقاعساً عن المعالجة المطلوبة شرعاً، والواجب بذل أسباب بقائهم على قيد الحياة، وما يسمى "بمناعة القطيع" يُعدُّ من باب إلقاء النفس في التهلكة التي نهى الله عنها.

وبناء على سبق يتبين دور الشريعة الإسلامية في حفظ حق الحياة من أجل الإصلاح والتكوين النفسي للمجتمع، وتأكيد أهمية الحقوق ومنها حق الحياة واحترامه من الحاكم والمحكوم ضمن ضوابط العدل وعدم التعسف في استعمال الحق، والنفس المعصومة في الإسلام كل نفس بشرية معصومة بالدين أو العهد أو مساكنة الديار، وخلاصة القول: إن نفس الإنسان معصومة بقوة الشريعة بغض النظر عن موقع هذا الإنسان وعمله وأخلاقه ودينه وعرقه.

المطلب الثاني: تحريم الانتحار:

الانتحار: هو فعل قتل الإنسان نفسه بالطريقة التي يختارها، سواء كان الموت الناتج عاجلاً أم أجلاً^(١).

فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩" وظاهرة الانتحار:

كتب بعضهم بأن "القلق والانتحار يحاصران شعوب المنطقة، ونسبة الأمراض العقلية من آثار الوباء بلغت ٣٥ في المئة من الصينيين، و ٥٠ في المئة من الأميركيين"^(٢).

ومما يلاحظه علماء النفس والصحة النفسية أن هناك أنواعاً من الأمراض النفسية التي تقبع خلف انتحار بعضهم في ظل ظروف انتشار وباء جائحة فيروس كورونا المستجد، وفي هذا الصدد يقول استشاري الطب النفسي محمد المهدي: "إن

(١) عالم المخدرات والجريمة بين الوقاية والعلاج، د. معمر نواف الهوارنة، ص ٩٩.

<https://www.independentarabia.com/node>

(٢) الصحة النفسية العربية في زمن كورونا رفاهية صعبة المنال؛ أمينة خيرى صحافية؛ السبت ٥ سبتمبر ٢٠٢٠ م.

<https://www.independentarabia.com/node>

الاكتئاب دائماً يقبع وراء حالات الانتحار، وبيّن أن المصابين بكورونا ممن يحاولون الانتحار كانوا مصابين باكتئاب قبل الوباء، وهنا ينبغي الإشارة إلى أن الاكتئاب يصحبه ضعف في جهاز المناعة، ما يعني أن المكتئبين يكونون أكثر عرضة لالتقاط عدوى كورونا، وفي حال التقاطها تكون الأعراض أكثر شراسة، ولذلك ينبغي التنبّه إلى ذلك^(١).

والانتحار مُحرّم شرعاً؛ لأنه عدوان على النفس التي منحها الله الحياة، وظاهرة الانتحار لا تخضع للعقوبة القضائية والزجر في الدنيا، ولكن الله قدر للمتحرّ عذاباً شديداً يوم القيامة؛ لأن الواجب على الإنسان المحافظة على جسده وصيانته؛ لكونه ملك لله تعالى، وعليه واجبات وتكاليف شرعية منوطة بالحياة واستمرارها.

ومن النصوص التي تبين حكم الانتحار قوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)} وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠)} [النساء: ٢٩-٣٠].

وبيّنت نصوص السنة النبوية خطورة الانتحار، وأنه من أبواب الفتنة وانقطاع صبر الإنسان، ويأسه من الثقة بالله، لذلك جاءت النصوص في السنة لتعالج هذه الظاهرة الخطيرة على حياة الإنسان، ومن هذه النصوص:

١. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تحسّى سمًا فقتل نفسه فسمه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالدًا فيها أبدًا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا))^(٢).
٢. عن جابر بن سمرة، قال: ((أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - برجل قتل نفسه بمشاقص، فلم يُصل عليه))^(٣).

إن تشريع حقوق الإنسان في الإسلام ومنها حق الحياة تشريع ذو نظام اجتماعي مميز؛ كون العبد في حياته مملوكاً لله تعالى، وبالتالي فلا يأس ولا قنوط من رحمة الله،

(١) الصحة النفسية العربية في زمن كورونا رفاهية صعبة المنال؛ أمينة خيرى صحافية؛ السبت ٥ سبتمبر ٢٠٢٠م.

<https://www.independentarabia.com/node>

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الطب، باب: شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، برقم (٥٧٧٨)، (١٣٩/٧)؛ وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: غلط تحريم قتل الإنسان نفسه، برقم (١٧٥)، (١٠٣/١).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الجنائز، باب: ترك الصلاة على القاتل نفسه، برقم (٩٧٨)، (٦٧٢/٢).

قال تعالى: { يَا بَنِي آدَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ مِمَّا فِي آيَاتِنَا وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْنَا مِنْ ثَمَرِهِمْ إِذْ كَانَ لَهُمْ مِنْهَا حَرَامٌ وَلَا تَكْفُرُوا بِهِ يَوْمَ تُنْفَخُ الصُّلُوفُ فَتَأْتُوا أُمَّهَاتِكُمْ مِنْ دُونِهِمْ ذَٰلِكُمْ سَوَاءٌ وَمِمَّا كَرِهَ اللَّهُ مُطَاوَعَاتُهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَالطَّاعُونَ يَكْفُرُونَ } [يوسف: ٨٧].

إن الانتحار في الشريعة الإسلامية جريمة وكبيرة توعد عليها المنتحر، لكن أمره يوم القيامة إلى الله - عز وجل - إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، قال النووي - رحمه الله -: ((من قتل نفسه أو ارتكب معصية غيرها ومات من غير توبة فليس بكافر، ولا يقطع له بالنار، بل هو في المشيئة))^(١).

وفي ظل الوضع الراهن من انتشار جائحة فيروس كورونا "كوفيد-١٩" يظل الشد والجذب بين ما ينبغي عمله وما هو معمول بالفعل على الساحة العالمية، الوباء قائم، ويتوقع أن يصاحب البشرية لأجل لم يتحدد بعد، ومعه الآثار النفسية المؤثرة سلبيًا على صحة الناس العقلية وقدراتهم على التعايش والتعامل، فعليه يجب تركيز العناية بالصحة العقلية.

المطلب الثالث: تحريم قتل الأجنة:

من الحقوق التي أقرها الإسلام حق الجنين بالحياة إذا تمّ ولو لم يولد مهما كان الدافع لذلك، إلا ما يتعلق بحق أمّه إذا تعرضت للمخاطر الصحية، فحقها في الحياة مُقدّم على الجنين، وهذا يكون بتقدير أطباء ثقات من أهل الاختصاص.

أما إذا كان الإسقاط لأجل ظروف دنيوية فهذا غير مشروع؛ لأن الله تعالى قدر له حياته ورزقه، والخوف من الرزق جريمة يُصاف إليها ضعف اليقين برحمة الله تعالى، واعتداء على الفطرة وسنة الله في خلقه، ولأجل تحقيق حياة آمنة للجنين نصّ الفقهاء على أن نفخ الروح يكون بعد المئة والعشرين يومًا من الحمل، ولذلك إذا أتم الجنين هذه المدة في بطن أمه تثبت له كل الحقوق ومنها حق الحياة، فعن عبد الله، قال: حدثنا رسول الله - عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق، قال: ((إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يومًا، ثم علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغًا مثل ذلك...))^(٢).

وقد حدد الفقه الإسلامي عقوبة المعتدي على حق الجنين في الدنيا قبل نفخ الروح فيه بوجوب الغرة ((غرة عبد أو أمة))^(٣)، وأما عقوبة الآخرة فهي حقيقة واقعة؛ تحقيقًا للعدل وحماية لسلطان الحق.

(١) المنهاج شرح مسلم للنووي، كتاب: الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، برقم (٥٧١)، (٤١/٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: القدر، باب: في القدر، برقم (٦٥٩٤)، (١٢٢/٨).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي، أخرجه مسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقتال، باب: دية الجنين ووجوب الدية، برقم (١٦٨١)، عن أبي هريرة، ومعنى الغرة: إطلاق الجزء وإرادة الكل أي العبد أو الأمة، (١٧٥/١١).

إن حق الحياة والحفاظ على أرواح الناس واجب رباني وقانوني، ألزم الله - عز وجل - الدولة بكل أجهزتها تحقيق هذا الحق، من خلال سن القوانين التي تمنع التعسف في استعمال الحق، وسد الذرائع الموجبة لذلك.

إن حق الحياة محفوظ في الشريعة ومصان، وهو مصدر لكل الحضارات؛ لتستفيد منه البشرية، سواء في حفظ الجسد، ومنح الإنسان كل ما يسعد حياته من طعام وشراب وفرح، ومنع العدوان على الجسد بالقول والفعل وتقدير ذاته نفسيًا.

المبحث الثاني: حق الإنسان الصحي في الشريعة الإسلامية في زمن تفشي وباء جائحة فيروس كورونا المستجد كوفيد-١٩.

يجب على المسلمين أن يحافظوا على أنفسهم قدر المستطاع من الأمراض، وقد أوجبت الشريعة الإسلامية إنقاذ الأرواح والأنفس من الهلاك، قال صلى الله عليه وسلم: ((تداووا عباد الله فإن الله سبحانه لم يضع داء إلا وضع معه شفاء إلا الهرم))^(١).

الحق الصحي وتطبيقاته في ظل جائحة كورونا كوفيد-١٩:

فيروس كورونا المستجد: هو التهاب في الجهاز التنفسي؛ بسبب فيروس تاجي جديد، وقد أظهرت البيانات أنه الفيروس المسبب لكوفيد ١٩ ينتشر من شخص لآخر من خلال المخالطة للصيقة (ضمن ٦ أقدام، أو ٢ متر)، وينتشر الفيروس عن طريق الرذاذ التنفسي المنطلق عندما يسعل المصاب بالفيروس أو يعطس أو يتحدث، ويمكن استنشاق هذا الرذاذ أو دخوله في فم أو أنف شخص قريب، ويمكن أحياناً أن ينتشر فيروس كوفيد ١٩ عند تعرض الشخص لقطيرات صغيرة تبقى عالقة في الهواء لعدة دقائق أو ساعات، ويسمى ذلك الانتقال بالهواء^(٢).

غير أن البعض يتعامل مع مرضى كوفيد-١٩ بطريقة وصم وعار، وفي الحقيقة إن فرصة الإصابة بمرض كوفيد-١٩ هي مثل فرصة الإصابة بالإنفلونزا أو غيرها من الأمراض، فكل شخص على سطح هذا الكوكب معرض للإصابة، ولا يوجد شخص غير معرض مهما بلغ من قوة، ولذلك لا يمكن إلقاء اللوم على جنسية أو دولة معينة أو فصيلة، واتهامها على أنها السبب في انتقال الفيروس، يقول الدكتور أمجد

(١) أخرجه أبو داود (٢٠١٥، ٣٨٥٥) مرفقاً، والترمذي (٢٠٣٨)، والنسائي في السنن الكبرى (٧٥٥٣)، وابن ماجه (٣٤٣٦) واللفظ له، وأحمد (١٨٤٥٤) باختلاف يسير.

(٢) منظمة الصحة العالمية. <https://www.who.int/ar>

الخولي: "الفيروس تطور بشكل طبيعي بناء على كافة المعلومات والاختبارات والدراسات والأبحاث التي أجريت حتى الآن. في البداية تطور الفيروس بشكل طبيعي، ثم انتقل من الحيوان إلى الإنسان، وبعدها من الإنسان إلى الإنسان. إصابة شخص بهذا المرض هو شيء متوقع، ولا بد أن يُحترم، ولا بد من تقديم يد العون له. مطالبتنا بعدم مخالطة هذا الشخص ليس معناه أنه موصوم أو ارتكب ذنباً ويجب أن يعاقب عليه، ولكن الغرض هو حماية أنفسنا من العدوى على أن تكون هذه الإجراءات مؤقتة إلى أن يزول خطر نقله للآخرين. نحن نؤكد أهمية التباعد الاجتماعي وعدم المخالطة، ولكن هذه التعليمات موجهة للجميع وليس للمصابين فقط، ووجود شخص مصاب لا يعني أنه من تسبب في نشر العدوى علينا نبذه من المجتمع، لكنه مريض بمرض ما سيتم إصابته لعدة أيام وغالبية المرضى يشفون. لا يمكن نبذهم، فلا بد لهؤلاء العودة إلى حياتهم الطبيعية. تعمل منظمة الصحة العالمية أيضاً على جانب الدعم النفسي للمرضى والمخالطين لهم وللمجتمع أجمع، ويوجد أكثر من إجراء وتعاون مع وزارات الصحة لتأكيد هذه النقطة الهامة للمرضى والأسر والمجتمع بأسره"^(١).

ومما جاء في توصيات للحكومات في التصدي للجائحة، قالت "هيومن رايتس ووتش": "إن على الحكومات الاستجابة لجائحة فيروس كورونا" (COVID-19) بإعطاء الأولوية للحق في الصحة للجميع، واحترام حقوق الإنسان الأساسية، بما في ذلك الحق في الصحة، وحرية التعبير، وعدم التمييز، وحرية التنقل"^(٢).

إن الحفاظ على النفس البشرية من مقاصد الشريعة الأساسية، والتي تشمل بالإضافة إلى حفظ النفس: حفظ الدين، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال، قال سبحانه وتعالى: {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} [المائدة: ٣٢].

فـ "على الدول والجهات الخيرية القادرة تأمين جميع ما يحتاج إليه الطاقم الطبي من أجهزة وأدوية، وذلك عن طريق التصنيع أو غيره، كما أن عليها التبرع

(١) أخبار الأمم المتحدة بالعربية" حوار خاص مع د. أمجد الخولي استشاري الأوبئة في منظمة الصحة العالمية.

[/story/ar.org.un.news/](https://story/ar.org.un.news/)

(٢) احترمو الحقوق في الاستجابة لـ فيروس كورونا" <https://www.hrw.org/ar/news>

بالمعدات والأجهزة الطبية التي تحتاج إليها الدول والمجتمعات في جميع أنحاء العالم؛ لمواجهة هذه الجائحة التي تهدد البشرية جمعاء"^(١).

"وفي ظل غياب دواء خاص لعلاج المرض، ولقاح خاص للوقاية من الفيروس مبرهن على فاعليتهما وسلامتهما، فيجب على الأطباء والعلماء المختصين إذا يُسرت لهم الأسباب للقيام بتجارب علمية لإيجاد دواء ولقاح أن تكون البحوث حسب المناهج والاشتراطات البحثية المعتمدة عالمياً، وأن تكون منضبطة بالضوابط الشرعية الواردة في قرار المجمع رقم ١٦١ (١٠/١٧) بشأن الضوابط الشرعية للبحوث الطبية البيولوجية على الإنسان في دورته السابعة عشرة التي عقدت في عمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، ويجب العمل على تأمين كل سبل الدعم المتاحة لهذه المشاريع والحث على التبرع لها"^(٢).

ويحق لجهات الاختصاص إلزام الناس بعلاجات معينة، ويحق لها القيام بإسعافات وتدخلات طبية خاصة بالجائحة؛ ذلك أن "مما تقتضيه عقيدة المسلم أن المرض والشفاء بيد الله عزَّ وجل، وأن التداوي والعلاج أخذ بالأسباب التي أودعها الله تعالى في الكون، وأنه لا يجوز اليأس من روح الله أو القنوط من رحمته، بل ينبغي بقاء الأمل في الشفاء بإذن الله"^(٣).

إن حفظ الأنفس من مقاصد الشريعة، فالذي يعرض نفسه ويعرض الآخرين لمثل هذه الأمور يلقي بيده إلى التهلكة، ويساهم في إهلاك الآخرين، وينشر المرض، بمثل هذا التعاون قد يؤدي إلى تعطيل الجمع والجماعات كما قد وقع قبل فترة من الوقت، هو عاص لله عز وجل، فضلاً عن أنه لا يتبع طاعة ولي الأمر إذا أمر بالمعروف، وهذا من المعروف بلا شك.

فمن مقاصد الشريعة الإسلامية تحقيق صحة جسدية ونفسية وعقلية للإنسان، وهذا يتطلب وجود مسوغات تساهم في تحقيق ذلك، ومنها الضروريات الخمس التي لطلالما ذكرها الفقهاء في كل مسألة تمس حاجة كل إنسان، ومن ذلك:

(١) توصيات ندوة فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية المنعقدة بتاريخ ٢٠/٤/٢٠٢٠م، مجمع الفقه التابع

لمنظمة التعاون الإسلامي. <https://www.oic-oci.org>.

(٢) توصيات ندوة فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" مجمع الفقه لمنظمة التعاون

الإسلامي؛ ٢٠/٤/٢٠٢٠. <https://www.oic-oci.org>

(٣) توصيات ندوة فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" مجمع الفقه لمنظمة التعاون

الإسلامي؛ ٢٠/٤/٢٠٢٠. <https://www.oic-oci.org>

- الحقوق التي تحفظ جسد الإنسان.
- الحقوق التي تحفظ عقل الإنسان.
- الحقوق التي تحفظ نفس الإنسان.

المطلب الأول: الحقوق التي تحفظ جسد الإنسان:

مفهوم الصحة الجسمية: هي الحالة التي يكون فيها الإنسان صحيح البدن خاليًا من الأمراض.

فمن باب الوقاية شرع الإسلام أحكامًا، منها:

- أ. الطهارة: كالوضوء، والغسل، وإزالة النجاسات، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا } [المائدة: ٦].
- ب. تحريم شرب الخمر والمخدرات: قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [المائدة: ٩٠].

ج. تحريم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح لغير الله: قال تعالى: { إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ } [البقرة: ١٧٣].

د. النهي عن الإسراف في الأكل والشرب: لأنه يؤدي للثخمة والسمنة وأمراض المعدة، قال تعالى: { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } [الأعراف: ٣١].

وأما الحق المرتبط بالغذاء والشراب فالواجب أن يأكل الإنسان مما رزقه تعالى، مراعيًا بذلك آداب الطعام ونظافته وحسن طهيته؛ لأنها من أهم عوامل تحقيق الصحة الجسدية التي تخص أجهزة الجسم المتنوعة والمتكاملة؛ لتحقيق الحكمة من خلق الإنسان وهو عبادة الله وهو قوي؛ ولذلك جاءت النصوص تحذر من أكل ما يؤدي جسد الإنسان ويتعبه، قال تعالى: { إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [النحل: ١١٥].

وتدخل الشارع الإسلامي ونظم الحق في الغذاء؛ حتى يكون محافظًا على صحة الإنسان، فطلب من المسلم أن يأكل من الطعام ما يناسب حاجته ولا يفرط في ذلك، ويتبين ذلك مما رواه المقدم بن معد يكره رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله

- عليه وسلم - يقول: ((ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فتلت طعامه، وتلت لشرابه، وتلت لنفسه))^(١).

٥. **تحريم الزنا:** قال تعالى: {وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا}، كما حرم معاشره النساء في زمن الحيض والنفاس وإتيان المرأة في دبرها؛ لأن ذلك أذى.

و. **ممارسة الرياضة النافعة:** وذلك بممارسة الرياضات المختلفة التي يعرفها كل عصر، قال عمر رضي الله عنه: «عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ السَّبَّاحَةَ وَالرَّمْيَةَ وَرُكُوبَ الْخَيْلِ».

ولقد تدخل الشارع لتحقيق صحة الجسد؛ إذ توسع الإنسان في العبادة وهي مشروعة، لكن النبي - عليه وسلم - بين المشروع منها، فقال فيما يرويه عبد الله بن عمرو

بن العاص - رضي الله عنه - قال: قال لي رسول الله - عليه وسلم -: ((يا عبد الله، ألم أُخْبِرَ أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ فقلت: بلى يا رسول الله. قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً))^(٢).

ز. **الإعفاء من بعض الفرائض:** أسقط الله في ظروف خاصة بعض الفروض أو خففها، مثل: الإفطار للمريض والمسافر والمرضعة، تقصير الصلاة، التيمم، قال

تعالى: {وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: ١٨٥].

وفي ظل الوضع الراهن من تفشي جائحة فيروس كورونا المستجد وأعراضه يتأكد حفظ الحق الصحي من خلال:

أولاً: **الوقاية من الأمراض وأخذ التدابير الأساسية اللازمة في زمن انتشار فيروس كورونا المستجد:**

اهتمت الشريعة بالجانب الوقائي للجسد وتجنب العدوى من خلال المتاح من الوسائل الوقائية.

(١) أخرجه البيهقي في الآداب، باب: كراهية كثرة الأكل، برقم (٤٦٣)، ص ١٨٩. وانظر: الجامع الصحيح للسنة والمسند، صهيب عبد الجبار، إرشادات صحية في السنة، باب: تقليل الأكل، (١٢٤/١٣)، تاريخ النشر بالشاملة، ٢٠١٤/٨/١٥.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الصوم، باب: حق الجسم في الصوم، برقم (١٩٧٥) (٩٣/٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، برقم (١١٥٩)، (٨١٢/٢).

إن أفضل طريقة للوقاية من المرض هي تجنب التعرض لفيروس كوفيد ١٩، وتوصي مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها (CDC) ومنظمة الصحة العالمية (WHO) باتباع التدابير التالية^(١):

١. **النظافة الشخصية واستعمال الماء:** يجب غسل اليدين كثيرًا بالماء والصابون لمدة ٢٠ ثانية على الأقل، أو استخدام مطهر يدوي يحتوي على الكحول بنسبة ٦٠٪ على الأقل.

فالنظافة في الإسلام عبادة وقربة، والأدلة على ذلك كثيرة، قال سبحانه تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} [البقرة: ٢٢٢]، وقال تعالى: {وَتِيَابِكَ فَطَهَّرْ} [المدثر: ٤]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ))^(٢)، ولذلك يجب الالتزام بأحكام النظافة الشخصية العامة والاحتياطات الخاصة بهذه الجائحة، ومنها: غسل اليدين بالماء والصابون ولبس الكمامات والقفازات، والالتزام بالتوجيهات الصحية الصادرة من الجهات المسؤولة واجب شرعاً؛ للتوقي من الفيروس، ويجوز استخدام المعقمات المشتملة على الكحول في تعقيم الأيدي وتعقيم الأسطح والمقابض وغيرها، حيث إن "مادة الكحول غير نجسة شرعاً" حسب قرار المجمع رقم ٢١٠ (٢٢/٦) بشأن الاستحالة والاستهلاك في المواد الإضافية في الغذاء والدواء في دورته الثانية والعشرين التي عقدت في دولة الكويت^(٣).

٢. **استخدام مواد التنظيف للوقاية من كورونا:** يزيل التنظيف باستخدام الصابون أو المنظفات والماء الجراثيم والأوساخ والشوائب من الأسطح، ويقلل من أعدادها وخطر انتشار العدوى، على أن يتبعها تعقيم وتطهير للقضاء على الجراثيم والفيروسات بشكل كامل، ويجب أن تتم هذه العملية بشكل منتظم ومتكرر؛ حتى نضمن عدم وجود مسببات العدوى والمرض.

كما تجدر الإشارة إلى وجوب التركيز في التنظيف والتعقيم على الأسطح والأشياء الأكثر ملامسة مثل مقابض الأبواب، وصنابير الحمامات، ولوحة المفاتيح،

(١) <https://www.who.int/ar>

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم (٢٦٩٤)، (٤/٢٠٧٢).

(٣) توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" المنعقدة بتاريخ

٢٠٢٠/٠٤/٢٠م مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي. <https://www.oic-oci.org>

والمكاتب في أماكن العمل، وألعاب الأطفال في المدارس، وغيرها من الأشياء التي تشكل الخطر الأكبر في نقل العدوى.

٣. ارتداء الكمامات وتغطية الفم والأنف بمرق أو بمنديل عند السعال أو العطس: الحرص على تغطية الفم والأنف بثنائي المرفق أو بمنديل ورقي عند السعال أو العطس، ثم التخلص من المنديل الورقي فوراً بإلقائه في سلة مهملات مغلقة. وتوصي مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها (CDC) ومنظمة الصحة العالمية (WHO) الناس بارتداء أغطية الوجه القماشية في الأماكن العامة عند وجود صعوبة في التباعد الاجتماعي.

٤. تجنب لمس العينين والأنف والفم: يمكن لليدين أن تلتقطان الفيروسات عن طريق لمس الأسطح الملوثة، فإذا تلوّثت اليدين فإنهما قد تنقلان الفيروس إلى العينين أو الأنف أو الفم، ويمكن للفيروس أن يدخل الجسم عن طريق هذه المنافذ ويصيبك بالمرض.

٥. عدم المصافحة: يجب أن أتجنب المصافحة بسبب فيروس كورونا المستجد؛ لأن الفيروسات التنفسية يمكن أن تنتقل بالمصافحة، ويجب تبادل التحية بالتلويح عن بعد أو بالإيماءة بدلاً من المصافحة.

٦. الامتناع عن السفر: يجب التحقق أولاً من نشرة التحذيرات الرسمية بخصوص السفر، ويُفضل أيضاً استشارة الطبيب إذا كانت لدى المسافر حالات صحية تجعله أكثر عرضة للإصابة بالتهابات الجهاز التنفسي ومضاعفاته.

٧. التباعد الجسدي: تشير الدراسات إلى أن كل شخص مصاب بفيروس كورونا ينقله في المتوسط إلى شخصين أو ثلاثة أشخاص آخرين، وربما تصل أعداد العدوى لأضعاف ذلك في بعض الحالات؛ فإن الطريقة الرئيسية لانتشار المرض هي من خلال الرذاذ الناتج عن الجهاز التنفسي من الشخص المصاب عند عطاسه أو سعاله.

يجب أن تبقى على بعد ٦ أقدام (٢ متر) عن أي شخص خارج نطاق القاطنين في منزلنا، ويجب أن نتجنب الاقتراب كثيراً من الناس، مع الاحتفاظ بمسافة لا تقل عن متر واحد (٣ أقدام) بيننا وبين أي شخص يسعل أو يعطس.^(١)

(١) موقع وزارة الصحة <https://ar.int.who.gov/>

مرض فيروس كورونا كوفيد-١٩ أسئلة وأجوبة <https://www.kfshrc.edu.sa/ar/home/covid/faq>

ويؤكد الأطباء والمختصون أن التجمعات تؤدي إلى الإصابة بفيروس كورونا، ولذلك لا بد من الأخذ بالأسباب، والابتعاد عن التجمعات بجميع أشكالها وصورها، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ } [النساء: ٧١].

ويشمل ذلك جواز إغلاق المساجد لصلاة الجمعة والجماعة وصلاة التراويح، وصلاة العيد، وتعليق أداء المسلمين للحج والعمرة، وتعليق الأعمال، وإيقاف وسائل النقل المختلفة، ومنع التجوال، وإغلاق المدارس والجامعات، والأخذ بمبدأ التعليم عن بُعد... وغيرها من صور الإغلاق.^(١)

٨. الحجر الصحي^(٢): يجب علينا التزام بيوتنا في حال الحجر الصحي، فلا تذهب للعمل أو المدرسة أو الجامعة أو المناطق العامة، إلا بغرض الحصول على رعاية طبية، قال النبي ﷺ: ((إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها))^(٣)، مع الصبر والاحتساب حين الحجر المنزلي، فعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بيته صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد))^(٤).

٩. متابعة المستجدات واتباع نصائح مقدمي الرعاية الصحية: يجب الحرص على متابعة آخر المستجدات بشأن مرض كوفيد-١٩، كما يجب اتباع النصائح التي يقدمها مقدم الرعاية الصحية، وكذلك تلك الصادرة عن سلطات الصحة العامة المحلية والوطنية أو عن رب العمل، بشأن أساليب حماية أنفسنا والآخرين من الإصابة بعدوى كوفيد-١٩.

ثانياً: التداوي وطلب العلاج بعد الإصابة بالمرض:

أمر الإسلام بالعلاج عند المرض، وأرشد إلى ذلك للمحافظة على النفس، قال تعالى: { يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ } [النحل: ٦٩]، وقال

(١) توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" المنعقدة بتاريخ

٢٠٢٠/٠٤/٢٠م مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي <https://www.oic-oci.org>.

(٢) علاج كوفيد-١٩ في المنزل؛ نصائح للعناية بنفسك وبالآخرين <https://www.mayoclinic.org>.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: السلام، باب: الطاعون والطيبة والكهانة وغيرها، برقم (٤٢٢٦).

(٤) علاج كوفيد-١٩ في المنزل؛ نصائح للعناية بنفسك وبالآخرين <https://www.mayoclinic.org>.

صلى الله عليه وسلم: ((تداووا عبادَ اللهِ فإنَّ اللهَ سبحانه لم يضع داءً إلَّا وضع معه شفاءً إلَّا الهرم))^(١).

ومن الأمور التي شرعها الإسلام وجعلها مناط الحق للجسد: الغذاء الصحي، والتداوي في حال الإصابة بفيروس كورونا المستجد^(٢)، وهناك العزل الصحي الذي دلّت النصوص الشرعية عليه، ومنها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((لا يُرِدُ مُرِضٌ عَلَى مُصِحِّ))^(٣)، فإذا كان الإنسان يعاني من الحمى والسعال وصعوبة التنفس فعليه أن يلتزم المشورة الطبية على الفور، فقد يكون مصابًا بعدوى الجهاز التنفسي أو حالة مرضية وخيمة أخرى.

العزل الصحي من منظور شرعي في زمن انتشار الوباء:

إن عزل المريض المصاب بالفيروس واجب شرعاً كما هو معروف، وأما بخصوص المشتبه بحمله للفيروس أو ظهرت عليه أعراض المرض أثناء الحجر المنزلي فيجب عليه التقيد بما يسمى بالتباعد الاجتماعي عن أسرته والمخالطين له من عامة الناس، وكذلك لا يجوز لمن ظهرت عليه أعراض المرض أن يخفي ذلك عن السلطات الطبية المختصة، وكذلك عن المخالطين له. ويجب عليه ارتداء كمامة قماشية أثناء وجوده حول الآخرين، قال سبحانه وتعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} [النساء: ٢٩]، وقال الله تعالى: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: ١٩٥]، وقال عليه الصلاة والسلام: ((لا ضرر ولا ضرار))^(٤).

المطلب الثاني: حفظ العقل.

للعقل مكانة عظيمة في الشريعة الإسلامية، حيث جعلته الشريعة مناطاً للتكليف، والطريق الموصل لمعرفة الحق سبحانه وتعالى، وكشف أسرار الكون.

(١) أخرجه أبو داود (٢٠١٥، ٣٨٥٥) مرفقاً، والترمذي (٢٠٣٨)، والنسائي في السنن الكبرى (٧٥٥٣)، وابن ماجه (٣٤٣٦) واللفظ له، وأحمد (١٨٤٥٤) باختلاف يسير.

(٢) موقع وزارة الصحة <https://www.int.who.ar/>

مرض فيروس كورونا كوفيد-١٩ أسئلة وأجوبة <https://www.kfshrc.edu.sa/home/covid/faq>

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: السلام، باب: لا عدوى ولا طيرة، برقم (٢٢٢١)، (١٧٤٣/٤).

(٤) أخرجه أحمد في المسند، حديثُ عبادةِ بنِ الصَّامِتِ، برقم (٢٢٢٦٨).

إن حفظ العقل يؤدي إلى حفظ المال، وتحقيق مقاصد الإنسان في عيشه وتفكيره الصحيح، وتحقيق الأمن النفسي لصاحبه؛ لذلك قررت الشريعة عقوبة على من يفسد صحة عقله، فقد جاء عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((ضرب في الخمر بالجريد والنعال، وجَدَّ أبو بكر أربعين))^(١).

وقد وجَّهت الشريعة الإنسان ليختار المنهج القويم؛ ليختار صحة لعقله من الناحية الأخلاقية، حيث يُوجَّه إلى اختيار أبواب العلم التي لم يشذ أصحابها، وأثبتت من الناحية النظرية والعملية صحتها.

الصحة النفسية والعقلية في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد:

"تسببت جائحة فيروس كورونا في انتشار الاضطرابات النفسية بشكل "مقلق" للغاية، وفقاً لمنظمة الصحة العالمية، فإذا لم يكن المرء بصحة نفسية جيدة، فهو لن يتمكن من الاعتناء بأفراد العائلة الذين يحيطون به.

وكشفت دراسة عن تأثير كورونا على الصحة النفسية "فقد أجرى فريق بحثي علمي من جامعة الإمارات وجامعة الشارقة وعدد من المنظمات البحثية بحثاً حول تأثير فيروس كورونا على الصحة النفسية ونوعية الحياة لدى سكان دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ودولة الإمارات"^(٢).

وأشارت الدراسة إلى أن تأثير فيروس كورونا على مستوى التوتر كان حاداً لدى (٣٠,٩%) من المشاركين، ومعتدلاً لدى (٩,٠%) من المشاركين، وخفيفاً لدى (٢٢,٣%) من المشاركين^(٣).

أما في دولة الإمارات فقد كان تأثير فيروس كورونا على مستوى التوتر لدى (٢٧,٣%) من المشاركين، ومعتدلاً لدى (٨,٤%) منهم، وخفيفاً بالنسبة إلى (٢٢,٦%) من العينة.

وأكد أغلب المشاركين في دراسة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والذين بلغت نسبتهم (٥٤,٨%) على قدرتهم على مساعدة الآخرين رغم انتشار الوباء، في حين أفاد

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب ما جاء في ضرب شارب الخمر، برقم (٦٧٧٣)، (١٥٧/٨)، وأخرجه مسلم، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، برقم (١٧٠٦)، (١٣٣١/٣).

(٢) دراسة تكشف تأثير كورونا على الصحة النفسية -عبر الإمارات- أخبار وتقارير [/ae.albayan.com](https://www.ae.albayan.com)

(٣) دراسة تكشف تأثير كورونا على الصحة النفسية -عبر الإمارات- أخبار وتقارير [/ae.albayan.com](https://www.ae.albayan.com)

(٤٠,٩٪) بزيادة ضغط العمل أثناء فترة انتشاره، وشعر (٦١,١٪) من المشاركين بالخوف من الوباء^(١).

وكانت نتائج أغلب المشاركين من دولة الإمارات والذين بلغت نسبتهم (٥٦,٨) متشابهة، حيث لم يشعروا بالعجز عن مساعدة الآخرين خلال انتشار الوباء، ولكن (٤٣,٤) منهم شعروا بزيادة في ضغط العمل، و(٦٣,٤٪) أصيبوا بالخوف بسبب تفشي الوباء.

وذكرت الدكتورة عائشة سالم الظاهري -رئيس الفريق البحثي- وكيل كلية الأغذية والزراعة بجامعة الإمارات أن الدراسة شملت (٩٠٦٨) شخصاً بالغاً من كل من "الإمارات، والسعودية، والجزائر، ومملكة البحرين، ومصر، والعراق، والأردن، والكويت، ولبنان، وليبيا، والمغرب، وعمان، وفلسطين، وقطر، والسودان، وسوريا، وتونس، واليمن"^(٢).

وكشفت دراسة صينية عن الآثار النفسية للوباء، حيث أشارت إلى أن (٣٥٪) ممن شملتهم الدراسة مروا بدرجات مختلفة من الضغط النفسي. وفي إيران، أشارت دراسة مشابهة إلى أن نحو (٦٠٪) واقعون تحت ضغط نفسي. وفي الولايات المتحدة الأميركية، قال (٥٠٪) من المشاركين في بحث استقصائي عن أثر الوباء النفسي: إن صحتهم العقلية تأثرت سلباً؛ بسبب القلق والضغط^(٣).

وقدر أشارت الأخصائية النفسية رانية عطا الله في مقابلة مع موقع CNN بالعربية إلى أننا "يجب أن نولي الصحة النفسية الأهمية ذاتها، أو حتى أكثر من تلك التي نوليها للصحة الجسدية"^(٤).

وفي المملكة المتحدة، حذر أحد كبار المديرين في "هيئة الخدمة الصحية الوطنية" (إن. إتش. أس) NHS من أن الأطفال يكابدون اعتلالاً في صحتهم العقلية والنفسية؛ نتيجة حال الإغلاق التي فرضها فيروس كورونا، فيما كشف خبراء أن في مقدور

(١) دراسة تكشف تأثير كورونا على الصحة النفسية -عبر الإمارات- أخبار وتقارير [/ae.albayan.com](https://ae.albayan.com)

(٢) دراسة تكشف تأثير كورونا على الصحة النفسية -عبر الإمارات- أخبار وتقارير [/ae.albayan.com](https://ae.albayan.com)

(٣) كيف تقاوم الضغوط النفسية؟ مجلة البيان الإلكترونية، الإمارات العربية المتحدة؛ العيين، محمد داود، ٢٧ يونيو ٢٠٢٠م. [com.bbc.com](https://www.bbc.com)

(٤) كيف تؤثر جائحة فيروس كورونا على أولئك الذين يعانون من مشاكل نفسية بالفعل؛ <https://arabic.cnn.com/amhtml/health/article/2020/06/21>

الفيروس أن يصيب الدماغ، ويسبب اضطرابات نفسية يطول أمدها إلى ما يربو على عقد من الزمن.

إن الصحة النفسية والعقلية مصانقتان بالشريعة الإسلامية، لذلك نجد المسلم والعاقل هو الذي ينظر للأمام وليس الذي ينعغمس في المشكلة ولا يرى المستقبل، ويتخذ لهذا سبلاً وطرقاً، منها:
الفأل (تفاعلوا تصحوا):

١. يقول: المصطفى - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((ويعجبني الفأل)).

٢. المرونة النفسية في أوقات الأزمات: يُعرّف جيل نعم -المختص بتدريس أساليب المرونة النفسية من جامعة هارفارد ومستشفى ماكلين- المرونة النفسية في أوقات الأزمات على أنها: القدرة على تغيير المواقف والإجراءات الواجب اتخاذها عند ظهور أحداث جديدة أو غير متوقعة. ونتيح لنا هذه المهارة التعامل بسهولة أكبر مع الأزمات والمواقف الصعبة، دون الحاجة إلى فترات طويلة من الزمن.
المطلب الثالث: حفظ النفس.

الجانب المكمل لجسد وعقل الإنسان هي النفس التي أودعها الله سبحانه وتعالى، وجعلها سر عظمة الخالق، فنفس الإنسان هي مرآة حالته الصحية، وسلامته العقلية، وكلما تعبت النفس الإنسانية انعكس ذلك على أعضاء الجسد وحلّ بها الداء.
لذلك أولت الشريعة الإسلامية النفس الإنسانية عناية خاصة، وخاصة في ترويضها على:

١. الإيمان بالله والإيمان بالقضاء والقدر من خلال الرضا والصبر واحتساب الأجر، وقد أرشدنا النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى ذلك، فقد روى أبو هريرة -رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها))^(١).

٢. الصبر: والصبر عماده العبادة، مثل: الصلاة، وقراءة القرآن، والأذكار، وهي من أهم مقومات حماية الصحة النفسية، ولقد ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه ابن عباس

(١) أخرجه البخاري، كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض، برقم (٥٦٤١)، (١١٤/٧)، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، برقم (٢٥٧٣)، (٤/١٩٩١).

رضي الله عنهما- أن رسول الله كان يقول عند الكرب: ((لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم))^(١).

٣. السعادة: وتجد النفس الإنسانية قرارها وسعادتها إذا ابتعدت عن منهج الشك، وإذا سلكت المنهج الرباني تعافت وأصبحت في ميزان التقوى، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: ٢٨].

٤. نشر الطمأنينة: ونفسنا التي تصارع لأجل البقاء، وتمعن النظر في جوانب الكون والبيئة الاجتماعية، ويجب أن نتق بأن الله يرحم خلقه وما خلقهم ليعذبهم، فالحياة ممر إلى حياة آمنة وطمأنينة دائمة، يمثلها قول الله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ (٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٨) { [الفجر: ٢٧-٢٨].

طرق حفظ الصحة النفسية والعقلية في زمن انتشار الوباء:

١. الفهم الصحيح للوجود والمصير: إن أغلب الأمراض النفسية منشؤها المعاناة الوجودية في فهم معاني الحياة والموت والمصير؛ بسبب افتقاد المرشد أو الهادي إلى الحق، والقرآن الكريم يجيب عن أسئلة الحياة والموت والمصير، قال تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} [المؤمنون: ١٥].

٢. إصلاح النفس الإنسانية وتركيتها: هذا التصور يجعل المسلم ينظر للحياة من منظار ليس فيه إفراط في التفاؤل، وليس فيه أيضاً غلو في التشاؤم والسوداوية.

٣. تقوية الصلة بالله: وذلك بفعل العبادات (كالذكر، وأداء الصلاة، والتدبر في الكون، وقراءة القرآن...)، فهذه تذهب الفلق والخوف والاضطراب وتحقق الأمن والطمأنينة؛ لقوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: ٢٨]، وقال صلى الله عليه الصلاة والسلام: ((يا غلام، إنني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك))^(٢).

٤. التزكية والأخلاق: وذلك بالتخلي بالفضائل، مثل: (التسامح- التعاون- العفو- الصدق- الصبر- الإحسان- كظم الغيظ- المحبة....) والتخلي عن الرذائل (الغش- الكذب- الخيانة...)، فهذا يجعل الإنسان مرتاح البال مطمئن النفس، ويرتاح الناس إليه

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الدعوات، باب: الدعاء عند الكرب، برقم (٦٣٤٥)، (٧٥/٨)، وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: دعاء الكرب، برقم (٢٧٣٠)، (٢٠٩٢/٤).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، برقم (٢٥١٦)، وقال فيه الترمذي: حسن صحيح.

في معاملاتهم، وفقدان ذلك يجعل الإنسان يعيش في تعاسة وعذاب نفسي، قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (١) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (٢)} [الشمس: ٩-١٠]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ))^(١).

٥. التفاضل: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إِن اللَّهَ مَا أَنْزَلَ مِنْ دَاءٍ إِلَّا وَأَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً))، وهذه أيضاً سنة ماضية لا تتخلف.

٦. عدم الخوف الزائد: لأن نفس المسلم تزكو وتصلح عندما تُحصَّص بالبلاء، فهذه الأنواع من الأمراض والأوبئة لا تأتي لكي تهلك المؤمن أو المسلم، إنما تأتي لكي تمحصه، ولكي يزكو ويصلح عمله أكثر وأكثر، فيتبصر بنعم الله عز وجل، ويتفطن إلى بعض نقائصه وقصوره.

٧. التوكل على الله مع اتخاذ الأسباب: الأمر الآخر من المعالم الشرعية التي أراها مهمة في التعامل مع أزمة كورونا، أنه غفل كثير من الناس أو بعضهم عن وجوب حفظ الأنفس باتباع الوقاية الصحية أو الوقاية الطبية، قال تعالى: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا} [التوبة: ٥١]، وقال تعالى: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [البقرة: ١٩٥].

٨. الدعاء: علينا جميعاً أن نتوجه بالدعاء وطلب الحفظ من الله تعالى من هذه الجائحة، وعلى المرضى التوجه إلى الله تعالى بطلب الشفاء والمعافة؛ لأن الله هو الشافي المعافي وصاحب الأمر كله، وذلك من منطلق الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، قال تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [النمل: ٦٢]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ))^(٢).

ومن قوانين البشر نجد الكثير من المنظمات الصحية في العالم تُقدِّم الكثير من النصائح التي تخفف من الحالة النفسية السيئة في زمن كورونا، فخدمة الصحة الوطنية البريطانية تُقدِّم للناس عشر نصائح لتحسين الصحة النفسية^(٣)، وهي:

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم (٢٧٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى، برقم (٥٣١٨)، (٥/٢١٣٧).

(٣) https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-٥١٨٠٢٠١٨_amp

- ابق على اتصال بأصدقائك وأفراد عائلتك عبر الهواتف المحمولة أو اتصالات الفيديو أو وسائل التواصل الاجتماعي.
- فضفض وتحدث عما يثير قلقك.
- حاول أن تتفهم ما يعانیه غيرك من مشاعر قلق.
- ضع خطة تطبيقية لنظامك اليومي الجديد؛ كشراء الأطعمة، والعمل من المنزل، وكن دائماً مستعداً.
- اعتن بجسمك: مارس الرياضة بانتظام، تناول وجبات متزنة غذائياً، واشرب كميات كافية من المياه، ولا تدخن.
- تابع مصدراً معلوماتياً موثقاً، ولتكن قراءاتك ومشاهداتك للمواد الخاصة بالوباء محدودة.
- واجه الظروف الصعبة: لا بأس أن تعرف أن ثمة أموراً خارجة عن سيطرتك، لكن بإمكانك في المقابل التركيز في الأمور التي تستطيع التحكم فيها؛ كالتحكم في سلوكياتك.
- قم بالأمور التي تمنحك المتعة، وإذا كانت هذه الأمور محدودة، فحاول تنقيحها؟
- ركز في الحاضر وتذكر أن هذه المرحلة مؤقتة.
- احرص على الحصول على قسط كاف من النوم يومياً، وابتعد عن تناول المنبهات قبل وقت النوم.

المبحث الثالث: حق الحرية في زمن تفشي وباء جائحة فيروس كورونا المستجد كوفيد-١٩:"

منح الله - عزّ وجل - الإنسان حق الحرية فيما يعينه على كسب عيشه وما يتعلق بأمره الاجتماعية، ومنه ضوابط تتعلق بأصل خلق الإنسان وتكوينه، وبالتالي فحق الحرية له مفهومه ومصدره الخاص في القرآن والسنة، حتى وصل مفهوم حق الحرية في الإسلام إلى اختياره للإيمان ضمن ضوابط التفكير وتحت إرادة المشيئة عبر الفطرة السليمة، قال تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢٥٦].

وحق الحرية -بناء على ما سبق- تكوين ثقافة عامة عند الناس، تعتمد على احترام حق الآخرين في اعتقاد ما شاؤوا دون إكراه، ويمكن أن نقول عن الحرية بشكل

عام أنها: "هي سلطة التصرف في الأفعال عن إرادة وروية، وهي الملكة الخاصة التي تميّز الكائن الناطق عن غيره؛ ليتخذ قراره دون إكراه أو إجبار أو قسر خارجي، وإنما يختار أفعاله عن قدرة واستطاعة على العمل أو الإقناع فيه، دون ضغط خارجي، ودون الوقوع تحت تأثير قوة أجنبية عنه، فالحرية قدرة، وحق للإنسان تجاه أخيه الإنسان من جهة، وبما يصدر عنه باختياره من جهة أخرى"^(١).

حق الحرية في ظل انتشار جائحة فيروس كورونا المستجد:

١. حرية شخصية فيما لا يوقع الضرر على الآخرين من منطلق لا ضرر ولا ضرار.

٢. تقييد الحريات للمصلحة العامة، فالمصلحة العامة مُقدّمة على المصلحة الخاصة.

"يجوز للدول والحكومات فرض التقييدات على الحرية الفردية بما يحقق المصلحة، سواء من حيث منع الدخول إلى المدن والخروج منها، وحظر التجول أو الحجر على أحياء محددة، أو المنع من السفر، أو المنع من التعامل بالنقود الورقية والمعدنية، وفرض الإجراءات اللازمة للتعامل بها، وتعليق الأعمال والدراسة وإغلاق الأسواق، كما أنه يجب الالتزام بقرارات الدول والحكومات بما يسمى بالتباعد الاجتماعي ونحو ذلك، مما من شأنه المساعدة على تطويق الفيروس ومنع انتشاره؛ لأن تصرفات الإمام منوطة بالمصلحة، عملاً بالقاعدة الشرعية التي تنص على أن: (تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة)"^(٢).

ولا حرية في نشر الذعر والتخويف وزيادة حدة التوتر والخوف من الوباء سواء من خلال:

أ. نقل الشائعات^(٣): "يجب على كل المسلمين ووسائل الإعلام المتعددة ووسائل التواصل الاجتماعي تجنب نشر الشائعات المخوفة للناس، كما يجب على الجميع

(١) الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية أبعادها وضوابطها، د. محمد الزحيلي، ص ٢٧٣، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٧، العدد الأول، ٢٠١١م.

(٢) توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" المنعقدة بتاريخ ٢٠/٤/٢٠٢٠م مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي.

(٣) (الإشاعات اصطلاحاً: عبارة عن نبأ أو حدث قادر على الانتشار والانتقال من شخص لآخر وقادر على زعزعة الرأي العام أو تجميده دون التثبت منه. ينظر: الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع، محمد دغش القحطاني.

الوقوف في محاربة الأخبار الكاذبة وغير الموثوقة؛ تجنبًا للآثار السلبية المترتبة على ذلك^(١)، قال تعالى: {مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: ١٨٠]، بالإضافة إلى حثهم على استخدام جميع وسائل الإعلام والنشر ووسائل التواصل الاجتماعي في نشر الوعي الطبي وأحكامه الدينية بشكل صحيح وكل الأحكام المتعلقة بمواجهة هذه الجائحة، وبتث الأمل والفأل الحسن في قلوب العامة، وتكثيف المحاضرات في مجال تقوية المناعة، والمحافظة على العلاقات الأسرية، وذلك بإشراف الجهات الرسمية في كل بلد بحسبه^(٢).

ب. **نقل الفتاوى المناقضة**: "يجب أن نؤكد في هذه الأزمنة على حرمة تناقل الفتاوى المناقضة للفتاوى الصادرة عن هيئات العلماء ودور الإفتاء الشرعية المعتمدة؛ لما في ذلك من إثارة للبلبل في المفاهيم الدينية، وتضارب بالفتوى، وبخاصة استيراد فتاوى من بلدان أخرى قد أفتى بعض الناس فيها بفتاوى مختلفة عن فتاوى أهل البلد؛ تجنبًا لهذا المحذور، وعلى الجميع الالتزام بالفتاوى الصحيحة الصادرة عن الجهات المختصة، كل في بلده التي يعيش فيها"^(٣).

ج. **محاربة الاستغلال الاقتصادي وجشع التجار**: "يجب على الدول مراقبة الأسعار؛ بهدف منع الاحتكار ووضع الأسعار المناسبة؛ وذلك لأن التلاعب فيها حرام شرعًا، ويجب وضع الخطط الاقتصادية المناسبة لهذا الوضع لتأمين كل السلع المحتاج إليها، وأن تخزين السلع الضرورية فوق الحاجة لا يجوز؛ لأن في ذلك رفعًا للأسعار كما أنه يؤدي للإسراف المنهي عنه شرعًا"^(٤).

(١) إريك صانعي القرار بالإسراع أو الإبطاء. النيل من بعض الرموز والأشخاص وخصوصًا أصحاب القرار في المجتمع محاولة إشاعة روح الانهزامية والتأثير على نفسيات الشعوب خصوصًا وقت الحروب. تخاطب قلب الإنسان وعواطفه وقد تنطلق من مخاوفه أو احتياجاته. تثير الانقسام داخل الصف الواحد. تسعى إلى خلق جو التوتر داخل الوطن أو المجتمع أو الأسرة أو العمل الجماعي أو داخل نفس الإنسان. ينظر: الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع، محمد دغش القحطاني، ص ٦٣-٦٤.

(٢) توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" المنعقدة بتاريخ ٢٠/٠٤/٢٠٢٠م مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي. <https://www.oic-oci.org>

(٣) توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" المنعقدة بتاريخ ٢٠/٠٤/٢٠٢٠م مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي. <https://www.oic-oci.org>

(٤) توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" المنعقدة بتاريخ ٢٠/٠٤/٢٠٢٠م مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي. <https://www.oic-oci.org>

المبحث الرابع: حق التعليم في زمن تفشي وباء جائحة فيروس كورونا
المستجد كوفيد- ١٩".

العلم في الإسلام ذو مكانة مهمة وجزء من الدعوة إلى الله، قال تعالى مبيِّناً أهمية العلم: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الزمر: ٩].

وقال تعالى: {يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [المجادلة: ١١].
وأول آية نزلت كانت في القراءة والعلم، وهي قوله تعالى: {اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} [العلق: ٣].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: ((كان ناس من الأسرى لم يكن لهم مال، فجعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فداءهم أن يعلموا أولاد الأتصار الكتابة))^(١).

هذه السياسة الناجحة من المبلغ عن الوحي تدل على مكانة التعليم، فكأنه إشارة إلى إرادة ولي الأمر في الحث عليه، وجعله من السياسة الاقتصادية والاجتماعية، بل لم يكن للفرد الحرية في تركه وضرورة فرضه لحاجة الأمة له.

ويخبرنا النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنه معلم، وعندما خرج على أصحابه ووجدهم يقرؤون القرآن ويتعلمونه قال لهم: ((وإنما بعثت معلماً))^(٢).

ولتأكيد حق التعليم للإنسان وضرورة نشره بشكل صحيح منعت الشريعة كتفه وعلى ذلك العقوبة، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} [البقرة: ١٥٩].

ولتحقيق نشر التعليم وإظهار الحق فيه لا بد من وجود أسباب تساهم في تحقيق هذا الحق، وتمكين أفراد المجتمع منه، ومن ذلك:

١. دعم البرامج التعليمية؛ لتكون معاصرة، تتناسب ميول ورغبات المتعلمين، وإكسابهم خبرات تعليمية معاصرة ونافعة.

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٢١٦)، (٩٢/٤)، حديث حسن، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، برقم (١٢٦٢٦)

(٢) (٣٢٢/٦)، وأخرجه الحاكم في المستدرک، برقم (٢٦٢١) (١٥٢٠/٢)، وقال: صحيح الإسناد.

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب: الإيمان، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، برقم (٢٢٩)، (٨٣/١). قال في الزوائد: إسناده ضعيف.

٢. تأمين مؤسسات وبرامج تعليمية؛ ليكون التعليم ميسراً للجميع.
 ٣. أن يتجه التعليم بالفرد إلى بناء شخصية أخلاقية، وتعزيز قيم الإيمان بالله والإحسان إلى مجتمعه؛ لكون الشارع جعل التعليم حقاً واجباً للإنسان، وبالتالي يجب أن يُخطط التعليم ليكون هادفاً وآمناً.

لقد سبق التشريع الإسلامي المنظمات الحقوقية في تكوين عقلية عند أتباع الشريعة، ترى منح كل إنسان حقه من التعليم، ولو وصل إلى إلزاميته من قبل الدولة، وهو المصطلح نفسه الذي سمّاه المسلمون وجوب تعليم الصبيان، وقد ذكر الباحثون أن: "القابسي أول من نادى بوجوب التعليم لجميع الصبيان بصرف النظر عن حالتهم المالية"^(١).

والتعليم في الشريعة كحق تقرر به، يستوي فيه أفراد الأمة أطفالاً وبناتاً، ويشمل كل ساكني الدولة بغض النظر عن ميولهم ولونهم ومكانتهم الاجتماعية؛ لأن التعليم سيزيل هذه الفوارق، وينظم المجتمع، ويعزّز قيم المواطنة والانتماء للوطن، ويحقّق مكاسب عزته ومنعته.

ولتأكيد هذا الحق لا بد أن يكون حق التعليم:

١. مجاناً تكفله الدولة ومؤسساتها المجتمعية.
 ٢. أن يكون ذا مردود أخلاقي، يحقق الانتماء للأمة ويؤصل عقيدة التوحيد.
 ٣. أن يكون بأسلوب حضاري وعصري، يوافق الطبع الإنساني المتأثر بالنهضة العلمية العالمية؛ ليستطيع تزويد أمته بالمناهل العلمية الجديدة والنافعة.
- وبذلك يتمكّن الإنسان من خلال حصوله على حقه في التعليم من تقدير حق العقل، وحق الجسد، وحق النفس، وهذا هو الإنسان بحد ذاته.

المبحث الخامس: حق الكرامة في زمن تفشي وباء جائحة فيروس كورونا المستجد كوفيد-١٩.

بما أن حقوق الإنسان منحة إلهية وتكريم خاص للإنسان، فإن كرامة الإنسان من الحقوق المهمة التي نص عليها صريح القرآن الكريم، من خلال قوله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً} [الإسراء: ٧٠].

(١) حقوق الإنسان في الإسلام، د. عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، ص ٩٦.

قال القرطبي: "كرمنا تضعيف كرم، أي: جعلناهم كرمًا وشرافًا وفضلًا، وهو كرم نفي النقصان لا كرم المال"^(١).

إن مظاهر التكريم الإلهي للإنسان متعددة، وكلها تستلزم من البشر تكريم أنفسهم تبعًا لتكريم الله لهم.

ومن أعظم مظاهر التكريم: خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم، ونفخ فيه روح الحياة وأضافها له تشريفًا وتكريمًا، قال تعالى: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} [الحجر: ٢٩].

قال القرطبي -رحمه الله-: "فالروح خلق من خلقه، وأضافها إلى نفسه تشريفًا وتكريمًا"^(٢).

ثم يطالعنا القرآن الكريم بتشريف الله لهذا الإنسان وتكريمه، من خلال تسخير هذا الكون لخدمة الإنسان، وتحقيق أعلى معايير العيش الكريم إذا استطاع الاستفادة مما سخره الله تعالى له، قال تعالى: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} [الأعراف: ١٠].

إن معيار الكرامة الإنسانية كما بيّنته النصوص الشرعية يتمثل في عزة نفس الإنسان وتقديرها وتقديرها يلقى بها؛ كونها مكرمة من الله تعالى، فلا يليق بكرامة الإنسان أن تهدر بالتعذيب والإهانة والشتم؛ لأنها تخالف القيمة المادية والمعنوية لسمو الإنسان الذي كرمه الله -عز وجل- وجعله خليفته في أرضه، وتوظيف مبدأ الكرامة للإنسان هو مسؤولية الدولة والأفراد، فتوفير العلاج اللازم له ووظيفة الدولة والمجتمع، والقضاء على العنصرية جوهر تحقيق كرامة الإنسان.

ومن الجوانب التي تميّزت بها كرامة الإنسان في الشريعة الإسلامية أن هناك معيارًا خاصًا لرقى الكرامة الإنسانية، وهو التقوى التي تعني هنا طاعة الله كما أمر، حيث تتعكس آثار هذه الطاعة على المجتمع كاملًا، وتجعل الإنسان يعيش في مجتمع آمن يشبه المثالية الحقيقية، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: ١٣].

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (٢٩٣/١٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (٢٤/١٠).

قال القرطبي: "التقوى هي المُرَاعَى عند الله تعالى وعند رسوله دون الحسب والنسب"^(١).

إن أصل التكريم للإنسان متوجّه لذاته دون اعتبار للونه أو قبيلته أو سلطته، وعندما منح الله الإنسان التكريم وجّهه ليكون عمله ملائماً لهذا التكريم ومحافظاً على قيمته، فكانت التقوى أي: العمل بالمشروع والمحافظة على نواميس الكون ومقدراته التي يشترك فيها مع الآخرين، وهذا يستدعي وجود مقياس يتفاضل فيه الناس تجاه حق كرامتهم.

ويتعدّى حق الكرامة للأموات من خلال تكليف الأحياء بواجبات اجتماعية، مثل: غسل الميت ودفنه وحرمة جسده، ومن الأمثلة على صيانة حق الأموات في قبورهم: عدم المشي عليها أو نبشها، يقول ابن عابدين الحنفي: "وما يفعله جهلة الحفارين من نبش القبور التي لم تَبَلَّ أربابها، وإدخال أجانب عليهم فهو من المنكر الظاهر"^(٢).
لقد مكّنت الشريعة الإسلامية الدولة سلطة حماية كرامة الإنسان، ومنعت وقوع التجاوز عليها بأي درجة من درجات التجاوز، من خلال سلطة القصاص العادل أو التعزيم أو السجن، وهي عقوبة تُقدّر بقدرها، وهدفها حماية كرامة الإنسان.

وفي تاريخنا الإسلامي شاهد على ذلك، حيث تطالعنا الأخبار بموقف حضاري من الخليفة الراشد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عندما ضرب الأمير الغساني جبلة بن الأيهم أعرابياً، ورفّع الأمر لعمر -رضي الله عنه- وهو يمثّل الدولة، فقد أمر بالقصاص؛ لأن كرامة الإنسان محفوظة ويتساوى بها الناس جميعاً، وكذلك عندما ضرب محمد بن عمرو بن العاص القبطي في مصر، وقال له: أنا ابن الأكرمين، ووصلت هذه الحادثة إلى خليفة المسلمين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وكرد الجزاء العادل طلب من القبطي القصاص لنفسه، وقال عبارته المشهورة: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً!»^(٣).

كرامة الإنسان الميت في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد:

ما مدى خطورة التواجد بمحيط شخص توفي بهذا المرض؟

لم يثبت حتى الآن أن الشخص المتوفي قادر على نقل المرض، ولكن حين يتم "تغسيل" المتوفي، من المتوقع أن تكون هناك إفرازات من جسم المتوفي، ولكن وفي كل

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (٣٤٥/١٦).

(٢) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، (٣٣/٢).

(٣) حقوق الإنسان في الإسلام، د. محمد الزحيلي، (ص ١٤٧).

الأحوال "يجب تغسيل الموتى وتكفينهم ولو برش الماء، فإن تعذر فالتيمم، فإن تعذر يسقط وجوب الغسل على أن يقوم بذلك الملتزمون صحيحاً، ولا بد أن يرتدي المغسولون والمغسلات ملابس حافظة، ويجب أن يكون هناك حد أدنى من الناس لغسل الموتى؛ للتقليل من مخاطر انتقال الفيروس، فلا يجوز إجراء التكفين والدفن إلا تحت إشراف الخبراء المختصين؛ مراعاة لعدم انتقال العدوى، مع الالتزام بأي إجراءات يقررونها، مثل: وضع جثث الموتى في أكياس بلاستيكية محكمة الإغلاق، ثم يُصلى عليه. ويمكن لمن شاء من المسلمين أن يصلي عليه صلاة الغائب ولو فرادى في أي مكان متاح، ولا يجوز حرق جثامين المسلمين في أي حال من الأحوال، ولا بد من الإسراع في الدفن؛ ذلك لأن التأخر عنه مكروه شرعاً"^(١)، فعن ابن عمر رضي الله عنهما-، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: ((إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَلَا تَحْبِسُوهُ وَأَسْرِعُوا بِهِ إِلَى قَبْرِهِ))"^(٢).

كما "يجوز غسل موتى الأوبئة بأجهزة التحكم عن بعد، والتي تجمع بين الوفاء بشروط وواجبات وسنن غسل الموتى في الشريعة الإسلامية والاشتراطات الصحية والبيئية المرعية. والدعوة موجهة للمختصين في هذا الشأن من المسلمين للمساعدة بإنتاج مثل هذه الأجهزة، والتعزية مستحبة، وتؤدي بطرق عدة أثناء الجائحة، فيجوز العزاء عبر وسائل الاتصال المختلفة دون الزيارة الشخصية؛ خشية انتقال الفيروس"^(٣).

وخلاصة حق الكرامة في الشريعة الإسلامية رباني المصدر، وقد شرعت له الأحكام، وكرم الإنسان بخلافة الأرض وقيام حضارتها، ونظرت الشريعة للناس في هذا المبدأ على أنهم سواسية وميزان العدل للتفاضل هو التقوى وحسن الإصلاح لهذه الخلافة. المبحث السادس: حق الإنسان في المساواة في زمن تفشي وباء جائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩".

من المبادئ العظيمة في الإسلام تقرير حق المساواة بين الناس جميعاً، متجاوزاً بذلك حدود العنصرية واللون والقرابة، وهي أول شريعة عملت به حقيقة، ووضع الإسلام لذلك قواعد ناظمة له، وهي جملة الحقوق المقررة للإنسان؛ من أجل ضمان العمل به وعدم

(١) توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" المنعقدة بتاريخ

٢٠٢٠/٠٤/٢٠ مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، برقم (١٣٤٤٢).

(٣) توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" المنعقدة بتاريخ

٢٠٢٠/٠٤/٢٠ مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي.

الانحراف عنه؛ لأن الشريعة الإسلامية تنظر إلى الخلق على أنهم من أصل واحد، ولا تفاضل بين أحد أو جماعة على آخر، وهذا تقرير قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالرَّحِمَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

إن هذا التقرير في حق المساواة بين الناس رباني، حيث يقرر تساوي الناس جميعاً بالحقوق والواجبات، ومنها: (الحقوق المدنية: كحق التعاقد والتملك بدون تفرقة بين صعلوك وأمير، ولا بين شريف ووضيع، ولا بين غني وفقير، ولا بين محبوب ومكروه، ولا بين قريب وبعيد)^(١).

ومن مقتضيات حق المساواة في الإسلام أن تكون المساواة واحدة بين الخلق في حق الحدود الشرعية، قال تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [المائدة: ٣٨]، وكذلك المساواة في القصاص الذي يكون سبباً لحياة كريمة بين الخلق، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ} [البقرة: ١٧٨]، وقد يؤصل الإسلام حق المساواة بين المسلمين وأهل الأديان الأخرى، وتكون القيمة المأخوذة للمساواة هي: تفاوتهم في الكفاية والعلم والأخلاق والتقوى، وغير ذلك من الأعمال التي يقدمها كل منهم لربه ونفسه ولمجتمعه وللإنسانية جمعاء^(٢).

وهذا مصداق قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: ١٣]، وفي حياة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - تجلّت المواقف الإنسانية والتسوية الحقوقية بهذه القضية بشكل عملي، وتواترت الأخبار عن فعله - صلى الله عليه وسلم - وهي ثمرة من ثمار هذا الدين الحق.

قال - صلى الله عليه وسلم - في خطبة الوداع، مقررًا مبادئ الحضارة الإنسانية القائمة على الفطرة ومنهج الحق: ((إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى))^(٣).

(١) حقوق الإنسان في الفكر العربي الإسلامي والفكر العالمي، د. رجاء مراد الشاوي، ص ٦٧.

(٢) حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية في ضوء مصدرها القرآن والسنة، ص ٥٠١، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (١٦٤)، ٢٠١٥.

(٣) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد أبو نسيبة، (٢/٣٨٩).

المساواة في ظل جائحة كورونا:

من أمثلها: المساواة في رفع الحرج حال المرض:

"رفع الحرج والسماحة والتيسير ودفع المشقة وقلّة التكليف، وإذا وجد ما يصعب فعله ووصل الأمر إلى درجة الضرورة، فقد شرع الله تعالى رخصاً تبيح للمكلفين ما حُرّم عليهم، وتسقط عنهم ما وجب عليهم فعله حتى تزول الضرورة، وذلك رحمة من الله بعباده وتفضلاً وكرماً"^(١).

ففي الفقه الإسلامي قواعد فقهية مهمة حاکمة لأوقات الأزمات، من أهمها:
قاعدة: "رفع الحرج والسماحة، وقاعدة: المشقة تجلب التيسير، وإذا ضاق الأمر اتسع، وقاعدة: الأخذ بالرخص أولى من العزيمة حفظاً للنفوس، وقاعدة: لا ضرر ولا ضرار، وقاعدة: التصرف على الرعية منوط بالمصلحة، وقاعدة: للإمام تقييد المباح في حدود اختصاصه مراعاة للمصلحة العامة.

ويجوز للعاملين في المجالات الصحية والأمنية ومثيلاتها في هذه الجائحة الأخذ برخصة الجمع بين الصلوات، جمع تقديم أو تأخير، قياساً على السفر بجامع المشقة والحاجة، أو الجمع الصوري لمن لا يصح في مذهبه الجمع بين الصلوات"^(٢).

"أما فيما يتعلق بصيام شهر رمضان، فالصيام لا يؤثر على الصحة بصفة عامة، ولا يزيد من خطر إصابة الصائم بالفيروس، كما أنه لا يوجد دليل علمي على أن جفاف الفم يقلل من المناعة ضد الفيروس، ولذا يبقى واجب صوم رمضان على أصله، وقد أكد الأطباء والمختصون بأنه لا تأثير لفيروس كورونا على الصيام، ولذلك فإنه لا يجوز الإفطار بدعوى وجود فيروس كورونا، ويجب الصيام على كل مكلف قادر صحيح مقيم. وأما المريض المصاب والمشتبه به، فإن حكم صيامهما يتوقف على ما يقرره الطبيب المعالج، فيجب على الناس الصيام إلا إذا كان يؤثر على صحة بعض الأشخاص برأي الأطباء النصحاء النقات المعالجين لحالتهم، وكذلك يجوز للممارسين الصحيين الذين قد يلحقهم الضعف والوهن، وقد ينشغلون فترة الإفطار عن الفطور والسحور معاً فيجوز لهم الفطر، وعليهم أن يلتزموا جميعاً بما يجب عليهم من قضاء

(١) توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" المنعقدة بتاريخ ٢٠/٠٤/٢٠٢٠م مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي.

(٢) توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" المنعقدة بتاريخ ٢٠/٠٤/٢٠٢٠م مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي.

أو كفارة في حالة العجز عن القضاء؛ وذلك بأن يطعموا عن كل يوم مسكيناً، أما بالنسبة لصلاة التراويح وقيام الليل فيقوم المسلمون بصلاتهم في بيوتهم إذا أرادوا، ولهم أجر ذلك^(١).

والجميع سواسية في البحث عن الدواء ومساعدتهم على الشفاء للبقاء على قيد الحياة:

حث الدول والأفراد على مساعدة كل من انقطعت به سبل العيش نتيجة هذه الجائحة، قال تعالى: {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ} [الحديد:٧]، وقال سبحانه: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً} [البقرة:٢٤٥]، وقال جل من قائل: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة:٢٦١]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضُوٌّ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى))^(٢).

أما تعجيل دفع الزكاة عن عام أو أكثر فيجوز خاصة في مثل هذه الظروف التي يُحْتَجُّ فيها على التبرع، وكذلك يجب أن يحرص المجتمع على القرض الحسن، والمساعدة قدر الإمكان، ويجب مد يد العون والمساعدة إلى المحتاجين من الأقارب والجيران والأصدقاء والفقراء، كما يجب دعم صناديق الزكاة والتكافل الاجتماعي التي أُعْلِنَ عنها، قال تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة:٣٢]، وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيُعْذِبْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيُعْذِبْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ))^(٣).

(١) توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" المنعقدة بتاريخ ٢٠٢٠/٠٤/٢٠م مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر، باب: تراحم المؤمنين، برقم (٤٨١٣)، (٤/١٩٩٩).

(٣) توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" المنعقدة بتاريخ ٢٠٢٠/٠٤/٢٠م مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي.

المساواة في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-19":

المساواة في تقديم الرعاية الصحية: "يجب على الحكومات والجهات المعنية تأمين عدد كاف من أجهزة التنفس لمعالجة الحالات التي تتطلب استخدام تلك الأجهزة، ويجب على الأطباء الالتزام بالمعايير الطبية والأخلاقية، ويقدم من يرجى شفاؤه على من لا يرجى شفاؤه في توزيع أجهزة التنفس الصناعي عند تعدد المرضى وقلّة الأجهزة، ذلك أن العلاج في موضوع الجائحة موكول إلى فريق طبي، أو إلى طبيب إن لم يوجد فريق، ويخضع أمر علاج المريض إلى المصلحة والمرجات الطبية، وفقاً لقاعدة: "التصرف على الرعية منوط بالمصلحة"؛ فتصرف الطبيب أيضاً على المرضى منوط بالمصلحة، ولقاعدة: "لا يقدم أحد في التزامه على الحقوق إلا بمرجح"؛ فالطبيب عليه أن يجتهد بناء على خبراته ووفقاً لأخلاقيات مهنته، في مرجحات منها: "اختبار القدرة على الاستفادة بسرعة" لمعرفة درجة الخطورة بين المرضى، ومن يؤثر عليه الإسعاف إيجاباً أكثر من غيره، ومن هو الأحق بتقديمه للإنعاش، مع مراعاة رغبة المريض، فيقدم الجهاز للمريض بناء على هذه المرجحات، وأما إذا تساوا في مرجحات التقديم عند التزام فيقرع بينهم، فلا يُقدم صاحب المنزلة الاجتماعية على غيره، ولا يُقدم الصغير على الكبير، فكيف يُقدم ذو الجاه على غيره، وكيف يُقدم الأبناء على الآباء، فكلهم متساوون في الإنسانية، ولذا يرفع الجهاز عن المريض الذي لا يرجى شفاؤه، وذلك إذا تبين أن حالة المريض تزداد سوءاً، أو لم يستجب للجهاز، أو أنه بعد الرفع لن تستمر حياته حياة مستقرة اعتيادية، فلا مانع من رفع الجهاز عنه"⁽¹⁾.

كما يجب على الحكومات تجنب القيود الشاملة والواسعة بشكل مفرط على الحركة والحرية الشخصية، والاعتماد على التباعد الاجتماعي الطوعي، وفرض القيود الإلزامية فقط عندما يكون ذلك مبرراً وضرورياً علمياً، وعند ضمان وجود أنظمة لدعم المتضررين، وعند فرض الحجر الصحي أو الإغلاق، على الحكومات الالتزام بضمن وصول الناس إلى الغذاء والمياه والرعاية الصحية وتوفير الرعاية، وعليها أيضاً

(1) توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" المنعقدة بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٢٠م مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي.

الالتفات إلى بواعث القلق المتعلقة بكبار السن، والأشخاص ذوي الإعاقة في المؤسسات^(١).

وقد كشف تفشي فيروس كورونا أوجه القصور في أنظمة الصحة العامة وشبكات الرعاية الاجتماعية في عدد من البلدان، والتي تزيد من صعوبة حماية السكان المعرضين للخطر، والحد من انتقال الأمراض، وعلى الحكومات أن تزيد من الحملات الإعلامية؛ لضمان إدراك الناس لخطر فيروس كورونا واستراتيجيات تجنب العدوى. ينبغي أن تضمن الحكومات حصول الجميع على الرعاية الصحية الأساسية، وأن توفر دعماً مستهدفاً لمساعدة العمال ذوي الأجور المتدنية المتأثرين، وتعالج التأثير غير المتناسب على النساء والفتيات، وعليها أيضاً اتخاذ تدابير سياسية محددة في التعليم، حتى وإن أُغلقَت المدارس مؤقتاً^(٢).

المساواة في واجب المجتمع تجاه المرضى:

١. حرمة المريض: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لا يحلُّ دُمُ امرئٍ مُسلمٍ يشهدُ أن لا إله إلا الله وأني رسولُ الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارقُ من الدين التارك الجماعة^(٣)). قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه))^(٤).

٢. وجوب مراعاة الحقوق العامة والتي على المسلم أن يؤديها نحو أخيه المسلم: وهي أبلغ تعبير عن الروح الإيجابية والتضامن والتكافل والتعاون والتماسك، يقول رسولنا الكريم ﷺ: ((حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعبادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العطس، وفي رواية لمسلم زيادة: وإذا استنصحك فانصح له)) متفق عليه^(٥)، وقال ﷺ: ((المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره))^(٦)، وقال ﷺ: ((من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن

(١) احترموا الحقوق في الاستجابة لفيروس كورونا <https://www.hrw.org/ar/news/2020/03/19/339655>

(٢) احترموا الحقوق في الاستجابة لفيروس كورونا <https://www.hrw.org/ar/news/2020/03/19/339655>

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: حرمة دم المسلم، (٣٩٨/٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البر، باب: تحريم ظلم المسلم، (١٩٠٦/٤).

(٥) الإسلام والعلاج، د. عبدالرحمن العيسوي، ص ٦٠.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر، باب: تحريم ظلم المسلم، (١٩٨٦/٤).

فرَجَّ عن مسلم كربة فرَجَّ الله بها عنه كربة من كربة يوم القيامة))^(١)، وقال ﷺ: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى))^(٢).

والمسلم لا يقف موقفاً سلبياً عندما يقع ظلم على أخيه المسلم؛ لقول رسولنا العظيم ﷺ: ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً))، فقال رجل: يا رسول الله، انصره إذا كان مظلوماً، رأيت إن كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: ((تمنعه عن الظلم فإن ذلك نصره))^(٣). ويدخل المريض في مسألة التكافل والتضامن والقيام بما فيه رعاية لشؤونه من باب أولى، فالمريض أحق بالنظر في شؤونه من الصحيح.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر، باب: تحريم الظلم، (١٩٩٦/٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر، باب: تراحم المؤمنين، رقم (٤٨١٣)، (١٩٩٩/٤).

(٣) أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط، (٢١٠/١)، عن عائشة رضي الله عنها، قال عنه الهيثمي: أخرجه الطبراني في الأوسط من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين وفيها ضعف، مجمع الزوائد، (٢٦٤/٧).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الذي أقام الحق طاعة لله، ومحبة لخلقه لتستقيم حياتهم، وبعد:

النتائج:

١. موقف الشريعة الإسلامية من حقوق الإنسان أنها جزء من دعوة الإسلام، تحت مظلة العبودية لله تعالى، وتحقيق خلافة الإنسان الصالحة لله تعالى في ملكه.
٢. حقوق الإنسان مصانة بالشريعة؛ كونها تُظَلِّ الإنسان بمظلة العدل والكرامة من خلال الضروريات الخمس، التي تجعل الإنسان قادراً من خلالها على تحقيق حياة سعيدة، تكون جسراً آمناً لخدمة عرضها السماوات والأرض.
٣. فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩" هو جائحة العصر.
٤. التأكيد على حق الحياة في زمن انتشار الوباء، من خلال تحريم قتل النفس، وتحريم الانتحار وقتل الأجنة.
٥. التأكيد على الحق الصحي في الشريعة الإسلامية من خلال: حفظ صحة الجسد بالوقاية من الأمراض، من خلال: النظافة الشخصية، وغسل اليدين بالماء، ولبس الكمامة، والبقاء في المنزل، والتباعد الاجتماعي والجسدي بمقدار مترين منعاً من انتشار الفيروس، وبطلب الدواء والعلاج، وفعل الأسباب من عزل صحي وحجز صحي؛ لمنع انتشار فيروس كورونا، وعدم مخالطة الأصحاء، وإخبار الجهات المعنية بالإصابة بالفيروس، سيراً على قاعدة: لا ضرر ولا ضرار.
- وحفظ العقل من خلال: تخفيف آثار فيروس كورونا النفسية وما نتج عن بعض التدابير الوقائية من آثار نفسية سلبية، مثل: الحجر، والتباعد الجسدي، وتفعيل البرامج البديلة مثل التواصل الإلكتروني.
- وحفظ النفس من خلال: تعزيز اليقين بالله والثقة به، والصبر واحتساب الأجر، والتوكل عليه، والأخذ بالأسباب ونشر النفاؤل والطمأنينة.
٦. التأكيد على حق الحرية في زمن انتشار الوباء بما لا يتعارض مع حرية الآخرين، وللدولة حق تقييد حرية الفرد بما تراه من تدابير وقائية تمنع انتشار الفيروس؛ لأن مصلحة الجماعة مُقدِّمة على مصلحة الفرد.
٧. التأكيد على حق الكرامة في زمن انتشار الوباء للإنسان حياً وميتاً، والتعامل باللين والتلطف بمن أصيب بهذا الوباء، وإكرام من توفى بالغسل وفق التدابير الوقائية المعمول بها، ودفنه بطرق آمنة تمنع انتشار الوباء.

٨. التأكيد على حق مساواة الجميع في العدل والحماية، والبحث عن أسباب الصحة، وتطبيق التدابير الوقائية، والتزام الدول والحكومات في طلب الدواء لهم والبحث عنه، وحمايتهم من انتشار الوباء.

التوصيات:

١. ضرورة تعزيز توحيد الله - عزّ وجلّ - في القلوب بما يشمل ذلك من تعظيم الله وإجلاله وتوقيره خلال الأزمات الصحية.

٢. التمكين من حياة عامرة وصحية من خلال تعزيز الوقاية ضد المخاطر الصحية.

٣. استلهام الدروس والعبر من درس كورونا، وتعلم مرونة التفكير والتغيير.

٤. التخطيط لما بعد جائحة كورونا: الإلمام بأهمية التخطيط الجيد لمرحلة ما بعد الأزمة، وتعزيز الدور الإيجابي في التعامل مع مرحلة الأزمة وما بعدها، فالتخطيط البعيد المدى هو من هدي الأنبياء. كما في قصة يوسف - عليه السلام - فهي نموذج لهدي الأنبياء للتخطيط البعيد المدى؛ لأن يوسف - عليه السلام - عبّر عن الرؤيا للملك، قائلًا: { تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ } [يوسف: ٤٧].

٥. عدم التأجيل: نتوقف عن تأجيل الأمور التي فيها الخير أو الفعل، فكلمة سوف هذه قد لا تأتي أبدًا، فما كان اليوم سهلًا قد يكون غدًا صعبًا جدًّا، وهذا من أهم ما تعلمناه في كورونا، ويجب أن نركز عليه جدًّا بعد انتهاء هذه الأزمة إن شاء الله.

٦. زيادة وعي المجتمع بآثار أزمة كورونا.

٧. تمكين المسؤولية الاجتماعية من خلال رفع مستوى تحمّل المواطن للمسؤولية.

٨. التأكيد على دور الأسرة، وتعزيز مشاركة الأسرة في التحضير لمستقبل

أبنائهم، وتحسين فعالية وكفاءة منظومة الخدمات الاجتماعية، وغرس المبادئ القيمة.

٩. بناء الشراكات الفاعلة، وهذا أمر مهم جدًّا مع الجهات ذات العلاقة، وتحقيق

الخدمة المجتمعية.

١٠. تعزيز القيم الوطنية، ومحاربة الشائعات، وتعزيز الانتماء الوطني.

١١. المساهمة في تحقيق هدف التنمية، وتنويع الاقتصاد من خلال تنمية الاقتصاد

الرقمي.

المراجع:

- الآداب. البيهقي، أحمد بن الحسين. ط١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٨-١٩٨٨م.
- الإسلام والعلاج. العيسوي، عبد الرحمن العيسوي. ط١، (د.م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م.
- الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع. القحطاني، محمد دغش. ط١، الرياض: دار طويق، ١٤١٨هـ.
- الجامع الصحيح للسنة والمسانيد. عبد الجبار، صهيب. (د.ط)، (د.م)، (د.ن)، ٢٠١٤م.
- الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، محمد بن أحمد. (د.ط)، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م.
- "الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية أبعادها وضوابطها". الزحيلي، محمد الزحيلي. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية. م(٣)، (١)، ٢٠١١م.
- حقوق الإنسان في الإسلام. التركي، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن. ط١، المملكة العربية السعودية: طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٩هـ.
- حقوق الإنسان في الإسلام. الزحيلي، د. محمد. ط٣، بيروت: دار ابن كثير، ٢٠٠٤م.
- حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية في ضوء مصدريها القرآن والسنة. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (١٦٤)، ٢٠١٥م.
- حقوق الإنسان في الفكر العربي الإسلامي والفكر العالمي. الشاوي، د. رجاء مراد. ط١، عمان: دار اليازوري العلمية، ٢٠١٤م.
- رد المختار على الدر المختار. ابن عابدين، محمد أمين. ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٢م.
- السنن الكبرى. البيهقي، أحمد بن الحسين. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.
- السنن. ابن ماجة، محمد بن يزيد. (د.ط)، (د.م)، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).
- السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة. أبو نسيبة، محمد. ط٨، دمشق: دار الفكر، ١٤٢٧هـ.

- صحيح البخاري. البخاري، محمد بن إسماعيل. ط١، (د.م)، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم. النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
- عالم المخدرات والجريمة بين الوقاية والعلاج. الهوارنة، معمر نواف. (د.ط)، سوريا: الهيئة العامة السورية للكتاب، (د.ت).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري. العسقلاني، ابن حجر. ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٤٠هـ.
- "كيف تقاوم الضغوط النفسية؟". محمد، داود. مجلة البيان. الإمارات العربية المتحدة، ٢٧ يونيو ٢٠٢٠م.
- لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم. ط٣، بيروت: دار صادر، ٢٠١٤م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. الهيثمي، علي بن أبي بكر. (د.ط)، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٩٩٤م.
- المسند. ابن حنبل، أحمد. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.
- مصادر الحق في الفقه الإسلامي. السنهوري، عبد الرزاق. (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث، (د.ت).
- المغني. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. ط٣، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة، ١٩٩٧م.
- المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج. النووي، يحيى بن شرف. ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٢م.
- الندوات والمواقع الإلكترونية:
- احترموا الحقوق في الاستجابة لـ"فيروس كورونا". ١٩ مارس/آذار ٢٠٢٠م. <https://news/ar/org.hrw.www/>
- أخبار الأمم المتحدة بالعربية، حوار خاص مع د. أمجد الخولي استشاري الأوبئة في منظمة الصحة العالمية. ٢٠ آيار/مايو ٢٠٢٠م. [/ https://news.un.org/ar/story](https://news.un.org/ar/story)
- توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" المنعقدة بتاريخ ٢٠/٠٤/٢٠٢٠م، مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي. oic.org

- دراسة تكشف تأثير كورونا على الصحة النفسية - عبر الإمارات - أخبار وتقارير، داود محمد ٢٧ يونيو ٢٠٢٠م. <https://ae.albayan.www/>
- الصحة النفسية العربية في زمن كورونا رفاهية صعبة المنال، أمينة خيرى، السبت ٥ سبتمبر ٢٠٢٠م. <https://www.independentarabia.com/node/١>
- علاج كوفيد-١٩ في المنزل، نصائح للعناية بنفسك وبالأخرين. ١٩/٩/٢٠٢٠م. <https://org.mayoclinic.www/>
- كيف تؤثر جائحة فيروس كورونا على أولئك الذين يعانون من مشاكل نفسية بالفعل؟ الأحد ٢١ يونيو ٢٠٢٠م - حزي - ران ٢٠٢٠م. <https://.article/health/amhtml/com.cnn.arabic/>
- مرض فيروس كورونا "كوفيد-١٩" أسئلة وأجوبة. <https://faq/covid/omeh/ar/sa.edu.kfshrc.www/>
- منظمة الصحة العالمية <https://www.who.int/ar>
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا. <https://ar.m.wikipedia.org/>
- موقع وزارة الصحة. <https://ar/int.who.www/>